مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

eISSN: 2600 7096

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

Vol : 8 Issue : 3 Year : 2024

المجلد: 8 العدد: 3 السنة: 2024

في هذا العدد:

- السُّنن الإلهيَّة في سورة يونس عليه السلام دراسة لبعض السُّنن وتنزيلها على الواقع والهدايات المستخلصة
  سلوي عبد الرحمن عبدالله العبد
- الانحراف الأخلاقي المتعلّق بالقلب وطرق علاجه في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية تحليلية
  أحمد سيد عبد الحافظ دسوقي ، عبد العالي باي زكوب
- حِكَم اقتران اسم الله (اللطيف) باسمه (الخبير) في السياق القرآني: دراسة موضوعية
  سامية عطية الله المعبدي
- الرواة المتكلم فيهم ممن وثقهم الحاكم وصحح أحاديثهم على شرط الشيخين أو أحدهما وما في معنى ذلك، من أول الكتاب حتى الحديث رقم (60):جمعا ودراسة
  أشرف صلاح علي علي ، أشرف زاهر
- أنماط الخطاب الشرعي في مواجهة الاستبداد السياسي– قسم القضاء والسياسة
  ابراهيم الحسون ، مجدي عبد العظيم
- المآخذ المنهجية والعلمية على كتاب التخريج للزنجاني: دراسة نقدية
  صالح سالم أحمد العمري ، عيسى ناصر السيد
- العنف في تربية الأبناء: دراسة مقارنة من منظور القيم الإسلامية والقيم التربوية الحديثة والاتفاقيات الدولية
  مني فاروق محمد أحمد موسي
- منهج الإمام القرضاوي في تجديد فقه الحدود (الرجم، الردة، شرب الخمر، تارك الصلاة: دراسة تحليلية
  حسن يوسف داري
- دور الوقف في تحقيق التنمية الاقتصادية والعلمية في المجتمع
  محمود عبده البزيعي
- الحوار الإسلامي المسيحي وتطوّر علم اللاهوت: يوحنّا الدّمشقي نموذجا
  سحر ناصر اليامي
- المسائل العقدية المتعلقة ببعض أصناف أهل الكتاب سلما وحرب
  محمد نعيم خان بن أحمد شاه خان ، محمد السيد البساطي
- الحوار السياسي في منظور الإسلام: ضوابط التقويم وشروط الترشيد
  منيره جار الله المري
- المرأة في الشريعة الهندوسية من خلال قانون منو سمرتي
  علاء الدين محمد أسماعيل
- مفهوم ضبط النفس بين الثقافة الإسلامية والنظريات الغربية
  منى مجدي حريري
- منهج المفكر محمد عِمارة (1931–2020م) وأثره في معالجة الآخر في الإطار الإسلامي: دراسة تحليلية
  عامر علي النعيمي
- دعوى الاستغناء عن الدين أسبابه ودعائمه الفلسفية: دراسة نقدية
  محمد خير حسن محمد العمري
- تاريخ المشترك والمختلف الحضاري
  نوره محمد البريص المري
- موقف المخالفين من الصراط: دراسة نقدية
  حنان عطية الله المعبدي

تصدرها

PUBLISHED BY

كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية

FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES

AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

International Islamic Sciences Journal
Al-Madinah International University, Malaysia
Vol. 8, Issue. 3, September 2024
eISSN: 2600-7096
Submission date: 17\9\2024
Accepted date: 03\10\2024
Published date: 27\9\2024
Copyright © 2024 Nora Mohammed S A Al-Marri

THE RESEARCH TITLED "THE HISTORY OF SHARED AND DIVERGENT CIVILIZATIONAL ASPECTS‹"

Nora Mohammed S A Al-Marri
Master's Researcher In Aqidha & Da'wah, College Of Sharia And Islamic Studies, Qatar University
noora54marri@icloud.com

ABSTRACT

In the name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful. All praise is due to Allah, Lord of the worlds, and peace and blessings be upon the most honorable of prophets and messengers, our Prophet Muhammad, and upon his family and all of his companions... To proceed: This is a summary of the research titled "The History of Shared and Divergent Civilizational Aspects ‹"Through this research, I aimed to clarify the concept of civilization according to scholars, presenting the concept that we deem most appropriate, and to explain the notion of shared and divergent civilizational aspects, with some examples, as well as illustrating how civilizations emerge, the stages and motivations behind their development, and the differences between Islamic civilization and other civilizations. I followed the descriptive method, the historical method, and the critical analytical method in this research .The research is divided into an introduction, a preface, two chapters, and a conclusion. The introduction includes the importance of the topic, reasons for choosing it, its objectives, and previous studies. The preface addresses the basic concepts in the research (history, shared, divergent, civilization) .The first chapter discusses the history of shared civilizational aspects. The second chapter covers the history of divergent religious civilizational aspects between Islamic and Christian civilizations, focusing on religious issues. In the conclusion, I presented the main findings, among which are: One of the shared civilizational aspects is the moral values that underpin civilizations. One of the divergent civilizational aspects between Islam and Christianity is the law, as Muslims follow divine laws in their lives, unlike Christianity, which has not adhered to a single law but rather to certain human matters. Key recommendations include the necessity of introducing new generations to the value of Islamic civilization through the issuance of global Islamic newspapers and magazines and the dissemination of religious books.

Keywords: History, Shared, Divergent, Civilizational

مجلة العلوم الإسلامية الدولية
جامعة المدينة العالمية، ماليزيا
المجلد.8، العدد 3، سبتمبر 2024
ردمد: 2600-7096
تاريخ التقديم: 2024/9/17
تاريخ القبول: 2024/10/03
تاريخ النشر:2024/9/27
حقوق النشر © 2024 نوره محمد البريص المري

تاريخ المشترك والمختلف الحضاري

نوره محمد البريص المري

باحثة ماجستير في العقيدة والدعوة، كليه الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد: فهذا ملخص لبحث تاريخ المشترك والمختلف الحضاري، وقد هدفتُ من خلال هذا البحث إلى بيان مفهوم الحضارة عند العلماء مع ذكر المفهوم التي نراه مناسبا، وبيان مفهوم المشترك والمختلف الحضاري مع ذكر بعض الأمثلة لذلك، مع توضيح كيفية نشوء الحضارة، ومراحل نشؤها ودوافعها، والفرق بين الحضارة الإسلامية وبعض الحضارات الأخرى. وقد سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي، والمنهج التاريخي، والمنهج التحليلي النقدي، وقسمت البحث إلى: مقدمة وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وقائمة بالمراجع والمصادر. المقدمة، فيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره وإشكالية البحث وأهدافه، والدراسات السابقة. والتمهيد عن المفاهيم الأساسية في البحث (التاريخ، المشترك، المختلف، الحضارة) والفصل الأول: عن تاريخ المشترك الحضاري. وأما الفصل الثاني: فعن تاريخ المختلف الحضاري الديني بين الحضارة الإسلامية و المسيحية ، قضايا الدينية. الخاتمة: وفيها أهم النتائج ومنها: أن من المشتركات الحضارية: الأخلاق التي تقوم عليها الحضارات، ومن المختلف الحضاري بين الإسلام والمسيحية القانون إذ يخضع المسلمون في حياتهم لقوانين ربانية على عكس المسيحية التي لم تلتزم بقانون واحد وإنما لبعض الأمور البشرية. ومن أهم التوصيات: ضرورة تعريف الأجيال الجديدة بقيمة الحضارة الإسلامية وذلك من خلال إصدار صحف ومجلات إسلامية عالمية، ونشر الكتب الدينية.

الكلمات المفتاحية: تاريخ، المشترك، المختلف، الحضاري.

المقدمة

إنّ الحديث عن تاريخ المشترك والمختلف الحضاري من الأمور المهمة حيث إن الحديث عن الحضارة بشكل عام حديث عن أسباب قيام الأمم وانهيارها؛ ولهذا كانت الحضارة هي: القالب الذي يسير فيها تاريخ كل أمة من الأمم، ومنها الحضارات القديمة، والحضارات الحديثة والمعاصرة، ومنها الأطوار الحضارية الكبرى، التي تُصور انتقال الإنسان أو الجماعات، من مرحلة إلى مرحلة.

ومن الأمور المقررة شرعًا وعقلًا أن هناك أمورا مشتركة وأخرى مختلفة بين الحضارات كاللغة والقوانين والدِّين وغير ذلك، ومن هنا فأخطر ما يمكن أن يُصيب أمّة من الأمم، هو أن تفقد هويّتها الحضاريّة؛ وذلك لأن الهويّة الحضاريّة هي أغلى ما يملكه أيُّ مجتمع من المجتمعات، وقد تُبتلى المجتمعات بالكثير من أنواع الكوارث الّتي تؤثر عليها تأثيرًا سلبيًا وتؤرق اطمئنانها وتجلب لها المعاناة، إلاّ أنّ المجتمع المدرِك لهويته وشخصيَّتِه الحضاريّة، من شأنه أن يواجه تلك الكوارث الّتي تستفزُّه وتدعوه إلى المواجهة ما دامت الحضارة الّتي ينتمي إليها تملك من المقوِّمات والحلول ما يكفي لمواجهة أعباء الحياة بشتّى أشكاله .

وإذا كان الإسلام قد اختص بأنه دين الحضارة الإنسانية، فإن الواقع يبين للباحث والمفكر، والدارس، أن الحضارة الإسلامية استمدت كل مقوماتها، وعناصر وجودها، وأسباب نمائها وازدهارها، من الإسلام ذاته، فالإسلام كان ولا يزال دين الحضارة والإنسانية، بمعنى أنه كان منذ نزوله دين عبادة، ودين معاملة، وأنه أنشأ لونًا من الحضارة، عرف باسمه، وهو الحضارة الإسلامية؛ لهذا نجد أن المستشرقين مدفوعين بدوافع شتى، قد ظلموا الحضارة الإسلامية، حينما أطلقوا عليها في مؤلفاتهم وكتاباتهم: الحضارة العربية أو حضارة العرب، وهذا يدل على الجهل والتجاهل؛ لأن حضارة عربية بدون إسلام لم تقم، وقد قامت الحضارة الإسلامية، على دعائم أساسية، جعلت منها حضارة عالمية متميزة، وفريدة من تاريخ البشرية .

ولذلك يُدرك القارئ لتاريخ الحضارات قراءةً واعية أن هناك مفارقة واضحة بين طابع الأمم الغربية التي ورثت هذا التراث المشحون بالإثم والفاحشة والكشف وقصص الجنس والجريمة والاندفاع نحو اللذات والشهوات، ولكن الحضارة عندنا كمسلمين لها مفهوم سمحٌ كريمٌ راق عفيف، بعيد كل البعد عن الفسق والفاحشة، قائمٌ على الخلق والكرامة وحماية العرض، إن مفهوم الترويح يجب أن يرتفع فوق الفسق والفجور والدعارة التي تفرضها هذه المؤسسات القائمة على استباحة الحرمات والمقدسات.

إشكالية البحث:

يؤكد التاريخ البشري على وجود مشتركات إنسانية بين الحضارات، كما يؤكد وجود مختلفات حضارية، وفي هذا البحث نحاول تسليط الضوء على المشترك والمختلف بين الحضارات ، ونعطي بعض الأمثلة على ذلك من خلال عرض لتاريخ المختلف الحضاري الديني بين الحضارة الإسلامية والمسيحية، مع الوقوف على العوامل التي تميز الحضارة الإسلامية عن الحضارات الأخرى ، فلا شك أن هذه القضية تحمل في ثناياها بعض الإشكاليات والتساؤلات التي تحتاج إلى البحث بشكل عميق حتى نستطيع الإجابة عليها ، ومن ثم إعطاء الحلول المثلى لها .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية الموضوع في عدة أمور:

أولًا: تسليط الضوء على أهم الأمور المشتركة والمختلفة بين الحضارات مع الوقوف على مظاهر الحضارة الإسلامية، ومدى تأثر الحضارات الأخرى بها، وخصوصًا الحضارة الغربية .

ثانيًا: تسليط الضوء على دور الإسلام في الحضارات، وكيف أنه كان ولا يزال دين الحضارة والإنسانية، بمعنى أنه كان منذ نزوله دين عبادة، ودين معاملة، وأنه أنشأ لونًا من الحضارة، عُرف باسمه، وهو الحضارة الإسلامية.

ثالثا: بيان بعض القواسم المشتركة بين الحضارات، ومن القواسم بين حضارة الإسلام وبعض الحضارات الأخرى: وحدة الأصل الإنساني؛ كما قال نبينا ﷺ: «إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد»، ومنها: أننا وإياهم متساوون في الكرامة الإنسانية، بغض النظر عن معتقداتهم وما يدينون به ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: 70].

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى عدة أمور:

- بيان مفهوم الحضارة عند العلماء، مع ذكر المفهوم التي نراه مناسبًا.
- بيان مفهوم المشترك والمختلف الحضاري، مع ذكر بعض الأمثلة لذلك.
- بيان كيفية نشـــأة الحضارة، ومراحل نشؤها ودوافعها.
- بيان الفرق بين الحضارة الإسلامية وبعض الحضارات الأخرى.

- بيان عظمة الحضارة الإسلامية، وأهم ما يميزها عن غيرها .

منهجية البحث:

بتوفيق الله اعتمدتُ في هذا البحث على المناهج العلمية الآتية:

1ـــ المنهج الوصفي: "وهو المنهج الذي يعتمد على وصف الظواهر في تطورها الماضي حتى يصل بها إلى الوقت الحاضر والباحث حينما يستخدم هذا المنهج لا يقوم بحصر الظواهر ووصفها جميعها، وإنما يقوم بانتقاد الظواهر التي تخدم غرضه من الدراسة ثم يصفها ليتوصل بذلك إلى إثبات الحقيقة العلمية .

2 – المنهج التاريخي (الاسترادادي): "وهو المنهج الذي يقوم فيه الباحث باسترداد الماضي تبعا لما تركه من آثار، أيًّا كان نوع هذه الآثار، وهو المنهج المستخدم في العلوم التاريخية والأخلاقية" ـــ

3– المنهج التحليلي النقدي: "ويقوم المنهج على أساس عرض الآراء وتحليلها ونقدها نقدًا علميًا .

الدراسات السابقة:

إن موضوع البحث " تاريخ المشترك والمختلف الحضاري " من الموضوعات المركبة التي قل الكتابة فيها، بل بعد البحث العميق في المكتبة الإسلامية لم أجد كتابًا ولا رسالة علمية تناولت هذا الموضوع بالكتابة والتأليف بالخطة التي نعمل عليها ، غير أن هناك مؤلفات تتشابه في بعض جزئيات البحث ، وبعض قضاياه ومن هذه الدراسات ما يلي .

الدراسة الأولى: بحث تحت عنوان " المشترك الإنساني في الرؤية القرآنية" ، للمؤلف/ لمقدم، أحمد أيت، وقد تناول هذا البحث المشترك الإنساني من خلال آيات القرآن الكريم ، واشتمل البحث على مقاربة تأصيلية تحليلية لمفهوم المشترك الإنساني الذي يهيمن على الفكر الإنساني المعاصر، انطلاقا من نص الوحي ومقصده، لإثبات أن ارتباط هذا المفهوم في الثقافة الغربية بخصوصيات تاريخها الفكري وبمفهوم حقوق الإنسان، لا يلغي حقيقة مفهوم المشترك الإنساني وأصالته ونصاعته .

الدراسة الثانية : بحث تحت عنوان: " المشترك الإنساني نظرة جديدة للتقارب بين الشعوب" للمؤلف د/ راغب السرجاني ، وقد تناول المؤلف في هذا الكتاب بعض القضايا الكبرى في هذا ا لباب كقضية الإنسان بين التعارف والتصادم، والمشتركات الإنسانية العامة والخاصة، والمشتركات الإنسانية الداعمة، ثم تناول المؤلف بعد ذلك الطريق إلى المشترك الإنساني، وخرج المؤلف إلى ضرورة الحوار بين الحضارات حتى يحصل التكامل بينها، ثم بين أخلاق التعارف من خلال آيات سورة الحجرات.

الدراسة الثالثة: دراسة تحت عنوان / "التنوع الثقافي في ظل القانون الإسلامي وأثره على المجتمع" ، للمؤلف / هاني بن عبدالله الملحم، وتناول المؤلف في هذا البحث مفهوم التنوع الثقافي، ومجالاته، وموقف القانون الإسلامي منه، والقواعد المؤسسة له في التاريخ الإسلامي، وأثره على المجتمع. وأكد المؤلف في هذا البحث على إن الإسلام دين التعايش والتسامح ولا علاقة له بالتعصب والكراهية، فمبدأ التعدد الثقافي والتعايش السلمي الموجود في منهج الإسلام أسهم بشكل كبير في تلاقح الحضارة الإسلامية مع الحضارات الأخرى وتفاعلها معها بشكل كبير .

الدراسة الرابعة: بحث تحت عنوان:" الرؤية التعددية الحضارية في العالم الإسلامي"، للمؤلف / عمرو عبدالكريم سعداوي ، وبين المؤلف في هذا البحث أن التعددية في الفكر الإسلامي أصل من الأصول، في سائر مجالات الحياة، ومكونات الوجود، وأشكال الاجتماع وليس في الإسلام هضم لحق الآخر أو تجاهل له، وبين المؤلف أنه على مدار تاريخ الأمة الطويل كانت تعددية اللغات والأعراق والأقوام أمراً مقراً ومعترفاً به ومحترماً داخل الحضارة الإسلامية ما دام داخل الإطار العام الجامع لوحدة الأمة، وكانت قضية القبول بالاختلاف والتنوع من مسلمات السياسة النبوية.

التعليق على الدراسات السابقة: من خلال مطالعة الدراسات السابقة يتبين أن هذه الدراسات ركزت على المنهج الإسلامي في التعايش مع الحضارات الأخرى، وأبرزت فكرة التعددية الفكرية في الحضارة الإسلامية، بينما هناك الكثير من الحضارات لم تتقبل الآخر إما لداعي العنصرية في هذه الحضارات، وإما لداعي التكوين الذاتي لهذه الحضارات التي تفتقد لأساس الربانية الذي كان حاضرًا بشكل كبير في حضارة الإسلام، ومن خلال هذا البحث أحاول أن أبين المشترك والمختلف الحضاري من خلال قراءتي لهذا الموضوع في القرآن والسنة وكتابات المؤلفين ومن ثم الوقوف بشكل عملي على حقيقة تعايش الحضارة الإسلامية مع الحضارات الأخرى

التمهيد: مفاهيم أساسية

تعريف التاريخ في اللغة: مأخوذ من" أرخ" والتأْريخُ: تعريف الوقت. والتَوْريخُ مثله. وأَرَّخْتُ الكتابَ بيوم كذا، ووَرَّخْتُهُ، بمعنً.

وجاء في معجم اللغة العربية: أرَّخَ/ أرَّخَ لـــ يؤرِّخ، تَأْريخًا، فهو مُؤرِّخ، والمفعول مُؤرَّخ، وأرَّخ الرِّسالةَ: حدَّد تاريخَها "كانت رسالته مؤرَّخة في غُرّة رجب"، وأرَّخ الحادثَ: فصَّل تاريخه وحدَّد وقته "كثر الذين أرّخوا الحربَ العالميّة الأولى"، أرَّخ للقوم: كتب تاريخ حياتهم وأحداثهم وحضارتهم[1].

التاريخ اصطلاحًا: دراسة للتطور البشري في جميع جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والروحية، أيًّا كانت معالم هذا التطور وظواهره واتجاهاته"[2].

وكلمة التاريخ تعني "مجموعة الحوادث التي ظهرت في حياة البشرية".

وعلم التاريخ: "هو ذلك الفرع من المعرفة الإنسانية الذي يستهدف جمع المعلومات عن الماضي وتحقيقها وتسجيلها وتفسيرها، فهو يسجل أحداث الماضي في تسلسلها وتعاقبها، ولكنه لا يقف عند تسجيل هذه الأحداث، وإنما يحاول – عن طريق إبراز الترابط بين هذه الأحداث وتوضيح علاقة السببية بينها – أن يفسر التطور الذي طرأ على حياة الأمم والمجتمعات والحضارات المختلفة، وأن يُبين كيف حدث هذا التطور ولماذا حدث"[3].

وعلم التاريخ علمٌ يقوم بجمع وتحقيق وتدوين وتفسير الأحداث التاريخية، وهو عندما يفعل ذلك يبدو علماً سكونياً كالجغرافيا الوصفية، ولكن عندما ننتقل لاستكشاف القوانين والاستفادة منها يتحول إلى علم حركي ديناميكي كتحويل الجغرافيا إلى الجيوبولتيك[4].

مفهوم المشترك في اللغة: اشتركا في الشيء: أي صارا فيه شريكين، والمشترك: الطريق المشترك خلاف الخاص. والأجير المشترك الذي يعمل لمن يشاء[5].

الحروف المشتركة: عند النحاة هي التي تدخل على الأسماء والأفعال كحروف الاستفهام والعطف والموصول، والمشترك ما فيه حصَّة لأكثر من فرد "رأس مال/ إحساس/ طريق مشترك- جدار مشترك: ذو

---

1 عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج1، ص82.

2 – جاسم سلطان ، **أداة فلسفة التاريخ**، المكتبة الشاملة ص3.

3 – المصدر السابق نفس الصفحة .

4 سلطان، جاسم، **أداة فلسفة التاريخ**، ص9.

5 البستاني، بطرس، **محيط المحيط** ص463.

ملكيّة مشتركة- عمل مشترك: عمل يساهم فيه العديد من الناس- حياة مشتركة: جماعيَّة- عمليّات مشتركة: عمليّات حربيّة تشترك فيها عدّة جيوش" السُّوق الأوربيَّة المشتركة: سُوق اقتصاديّة تأسّست لتحقيق الوحدة الاقتصاديّة في بعض بلدان أوربا- ضمان مُشترَك: نوع من الارتباط الاجتماعيّ بمؤسّسة نظير مبلغ من المال لضمان التعويض عند الكوارث أو الوفيات[1].

المشترك اصطلاحًا: هو الأمر المشترك بين أكثر من طرف بحيث يجمع هذه الأطراف على أمر واحد، قد يكون الدين أو الثقافة أو اللغة أو غير ذلك من المشتركات الاجتماعية .

مفهوم المختلف في اللغة: (اخْتلف) الشيئان لم يتَّفقَا وَلم يتساويا،(التخاليف) الألوان الْمُخْتَلفَة،

يُقال: اختلفت الأذواقُ: تغايرت، تفاوتت وتناقضت، لم تتّفق "اختلاف المذاهب الدينيّة- ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨﴾ [الذاريات:7-8]: متضارب مضطرب" على اختلافه: بالرغم من تباينه.

اختلف الصَّديقان: اختلف الصَّديقان في الرَّأي: تغايرا، ذهب كُلٌّ منهما إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر، لم يتَّفقا "اختلف مع أخيه على الميراث- ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ [النحل:39]" اختلاف الرَّأي لا يفسد للودّ قضيّة: يجب ألا يؤثر الخلاف على حُسن المعاملة- لا يختلف فيه اثنان: أمر مُسلّم به[2].

والمختلف اصطلاحا: هو الأمر الذي لم يتفق عليه طرفان أو اكثر، سواءٌ كان هذا الأمر دينًا أو لغة أو رأيًا أو غير ذلك من الأمور التي يحدث فيها خلافٌ بين أكثر من طرف، ونعني بالمختلف هنا الأمور الاجتماعية التي تتغاير وتختلف من حضارة لأخرى[3] .

تعريف الحضارة في اللغة: بالنظر في معاجم اللغة العربية نرى أن لفظ الحضارة يأتي بمعنى الإقامة في الحضر الذي هو المدن والقرى، وهو ضد البداوة: وهي سكنى البادية، هذا ما بيَّنه ابن منظور عندما قال:"والحَضَرُ خلافُ البَدْوِ والحاضِرُ خلاف البادي وفي الحديث: «لا يَبِعْ حاضِرٌ لِبادٍ»[4].

فالحضري هو الشخص الذي يُقيم في المُدُنِ والقُرَى، والبادي: المقيم بالبادية... ويقال فلان من أَهل الحاضرة، وفلان من أَهل البادية، وفلان حَضَرِيٌّ وفلان بَدَوِيٌّ، والحِضارَةُ الإِقامة في الحَضَرِ عن أَبي زيد، وكان الأَصمعي يقول: الحَضارَةُ بالفتح، قال القطامي:

---

1 عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج 2ص1195.

2 عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج 1ص683.

3 المرجع السابق بتصرف واسع ، ج ص683.

4 القشيري، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب البيع، باب تَحْرِيمِ بَيْعِ الْحَاضِرِ لِلْبَادِي، رقم (1522) ص(940).

فَمَنْ تَكُنِ الحَضَارَةُ أَعْجَبَتْه.... فأَيَّ رجالِ بادِيَةٍ تَرانَا.

ويقال: رجل حَضِرٌ لا يصلح للسفر وهم حُضُورٌ أَي حاضِرُونَ وهو في الأَصل مصدر والحَضَرُ والحَضْرَةُ والحاضِرَةُ خلاف البادية وهي المُدُنُ والقُرَى والرِّيفُ سميت بذلك لأَن أَهلها حَضَرُوا الأَمصارَ ومَساكِنَ الديار التي يكون لهم بها قَرارٌ، والبادية يمكن أَن يكون اشتقاقُ اسمِها من بَدا يَبْدُو أَي بَرَزَ وظهر ولكنه اسم لزم ذلك الموضعَ خاصةً دونَ ما سواه وأَهل الحَضَرِ وأَهل البَدْوِ والحاضِرَةُ والحاضِرُ الحَيُّ العظيم أَو القومُ وقال ابن سيده: الحَيُّ إِذا حَضَرُوا الدارَ التي بها مُجْتَمَعُهُمْ"[1].

وجاء في المعجم الوسيط أن الحضارة هي: "مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني ومظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضر"[2].

ومن المعنى اللغوي؛ يظهر الفرق بين البداوة المأخوذة من سكنى البادية، والتي طبيعتها كثرة التنقل والحركة تبعًا للمرعى والماء، وبالتالي فلا استقرار لأهلها الأمر الذي يجعلهم لا يعتنون بالبناء ولا بالعمران الدائم، وذلك بخلاف الحضارة التي هي سُكنى المدن والقرى والريف، مما يعني الاستقرار غالبًا الذي يتطلب بناءً وعمرانًا، وكل ما يحقق مطالب الاستقرار؛ ولذا ترتبط معاني الحضارة بالعمران والتطور والتمدن[3].

وقد تعددت أقوال العلماء في المعنى الاصطلاحي نذكر منها ما يأتي:

تعريف ابن خلدون: «الحضارة هي نمط من الحياة المستقرة، ينشئ القرى والأمصار، ويضفي على حياة أصحابه فنونًا منتظمة، من العيش، والعمل، والاجتماع، والعلم، والصناعة، وإدارة شؤون الحياة، والحكم، وترتيب وسائل الراحة، وأسباب الرفاهية» [4].

ومن خلال هذا التعريف يظهر لنا أن ابن خلدون يبتعد في معنى الحضارة عن المعنى المتبادر إلى الذهن، وهو التحضر حيث يعتبر أن الحياة البدوية أقرب وأفضل من حياة التحضر قائلًا تحت عنوان: " الفصل الرابع في أن أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضر، وسببه أن النفس إذا كانت على الفطرة الأولى كانت متهيئة لقبول ما يرد عليها وينطبع فيها من خير أو شر، قال ﷺ: " كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه "[5]. وبقدر ما سبق إليها من أحد الخلقين تبعد عن الآخر ويصعب عليها اكتسابه:

---

1 انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، ج4، ص194.

2 مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج1، ص181.

3 خلدون، عبد الرحمن بن محمد، **مقدمة ابن خلدون**، ج2، ص321.

4 المصدر نفسه، ج2، ص321 .

5 أخرجه أبو يعلى في **المسند** (942)، والطبراني (835) ، وصححه الألباني في "**صحيح الجامع**" (4559).

فصاحب الخير إذا سبقت إلى نفسه عوائد الخير وحصلت لها ملكته بعد عن الشر صعب عليه طريقه، وكذا صاحب الشر إذا سبقت إليها أيضاً عوائده. وأهل الحضر لكثرة ما يعانون من فنون الملاذ وعوائد الترف والإقبال على الدنيا والعكوف على شهواتهم منها، قد تلوثت أنفسهم بكثير من مذمومات الخلق والشر، وبعدت عليهم طرق الخير ومسالكه بقدر ما حصل لهم من ذلك. حتى لقد ذهبت عنهم مذاهب الحشمة في أحوالهم، فتجد الكثير منهم يقذعون في أقوال الفحشاء في مجالسهم وبين كبرائهم وأهل محارمهم، لا يصدهم عنه وازع الحشمة، لما أخذتهم به عوائد السوء في التظاهر بالفواحش قولاً وعملاً. وأهل البدو وإن كانوا مقبلين على الدنيا مثلهم إلا أنه في المقدار الضروري لا في الترف ولا في شيء من أسباب الشهوات واللذات ودواعيها. فعوائدهم في معاملاتهم على نسبتها وما يحصل فيهم من مذاهب السوء ومذمومات الخلق بالنسبة إلى أهل الحضر أقل بكثير. فهم أقرب إلى الفطرة الأولى وأبعد عما ينطبع في النفس من سوء الملكات بكثرة العوائد المذمومة وقبحها، فيسهل علاجهم عن علاج الحضر، وهو ظاهر. وقد يتوضح فيما بعد أن الحضارة هي نهاية العمران وخروجه إلى الفساد، ونهاية الشر والبعد عن الخير. فقد تبين أن أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضر. والله يحب المتقين"[1].

تعريف (ول ديورنت): الحضارة: نظام اجتماعي يُعين الإنسان على الزيادة في إنتاجه الثقافي، وتتألف من أربعة عناصر: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون، وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق؛ لأنه إذا ما أمن الإنسان من الخوف، تحررت في نفسه دوافع التطلع، وعوامل الإبداع والإنشاء، وبعدئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه، للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها[2].

ومن خلال هذا التعريف يظهر: أن الحضارة عند ديورنت لابد وأن تتوافر فيها عدة عوامل، أول هذه العوامل: العوامل الجيولوجية، ويُعلل ذلك بأن الحضارة مرحلة تتوسط عصرين من جليد، فتيار الجليد قد يعاود الأرض في أي وقت فيغمرها من جديد، بحيث يطمس منشآت الإنسان بركام من ثلوج وأحجار، ويحصر الحياة في نطاق ضيق من سطح هذه الأرض؛ وشيطان الزلازل الذي نبني حواضرنا في غفوته، ربما تحرك حركة خفيفة بكتفيه فابتلعنا في جوفه غير آبه، وثانيها العوامل الجغرافية، فحرارة الأقطار الاستوائية وما يجتاح تلك الأقطار من طفيليات لا تقع تحت الحصر، لا تهيئ للمدنية أسبابها، فما يسود تلك الأقطار من خمول وأمراض، وما تُعرف به من نضوج مبكّر وانحلال مبكر، من شأنه أن يصرف الجهود عن كماليات الحياة التي هي قوام المدنية، ويستنفدها جميعاً في إشباع الجوع وعملية التناسل، بحيث لا تَذَرُ للإنسان شيئاً من الجهد ينفقه في ميدان الفنون وجمال التفكير؛ والمطر كذلك عامل ضروري إذ الماء وسيلة الحياة، بل قد يكون أهم للحياة من

1 خلدون، عبد الرحمن بن محمد، **مقدمة ابن خلدون**، ج1، ص 87-88.

2 ديورَانت، ويليام جيمس، **قصة الحضارة**، ج1، ص3.

ضوء الشمس، ولما كانت السماء متقلبة الأهواء لغير سبب مفهوم فقد تقضى بالجفاف على أقطار ازدهرت يوماً بالسلطان والعمران، مثل نينوى وبابل؛ أو قد تسرع الخطى نحو القوة والثراء، بمدائن هي- فيما يبدو للعين- بعيدة عن الطريق الرئيسي للنقل والاتصال، مثل المدن في بريطانيا العظمى أو خليج بُيوجت، وثالثها والعوامل الاقتصادية أهم من ذلك، فقد يكون للشعب مؤسسات اجتماعية منظمة، وتشريع خلقي رفيع، بل قد تزدهر فيه صغريات الفنون، كما هو الحال مع الهنود الأمريكيين، ومع ذلك فإنه إن ظلَّ في مرحلة الصيد البدائية، واعتمد في وجوده على ما عسى أن يصادفه من قنائص، فإنه يستحيل أن يتحول من الهمجية إلى المدنية تحولاً تاما[1].

تعريف (تايلر) للحضارة: الحضارة هي ذلك الكيان المعقد الذي يضم المعرفة والمعتقدات، والفنون والآداب، والقوانين والعادات، وجميع القدرات، والتقاليد الأخرى، التي يكسبها الإنسان، بصفته عضوًا في المجتمع(4). التعريف يركز على مشتملات الحضارة، بشكل عام.

ترجمة علماء العرب لكلمة (Civilization): اختلف العلماء العرب في ترجمة هذه الكلمة إلى قولين -كما يرى د/ نصر عارف-:

القول الأول: ترجمها (حضارة)، وقد بدأ ذلك في أوائل القرن التاسع عشر، فقد ظهرت في كتابات (رفاعة الطهطاوي) -المشرف على البعثات المصرية إلى أوروبا- فهو حين يتحدث عن التمدن يقول: إن للتمدن أصلين: معنوي وهو التمدن الأخلاقي، وفي العوائد والآداب، ويعني التمدن في الدين والشريعة، وبهذا القسم قوام الملة المتمدنة، التي تسعى باسم دينها وجنسها للتميز عن غيرها.

القول الثاني: ترجمها (تمدن مادي)، وهو التقدم في المنافع العمومية.. وقد استمر هذا الفهم للتمدن، حتى أوائل القرن العشرين، وابتداء من الربع الثاني للقرن العشرين، شاع هذا الاستعمال كثيرًا، أي ترجمة (Civilization) إلى حضارة.

يعلق د. نصر على ما تقدم، فيرى: أن الترجمة إلى الحضارة بدت صحيحة في ضوء أحد معاني (الحضارة)، لكن تطور المفهوم العربي، وتلبسه بالدلالات الغربية، قد أخرج مفهوم الحضارة عن نطاقه ومحتواه. كما يرى أن ثمة إجماعًا في القواميس والمعاجم، على اعتبار الحضارة هي جملة الظواهر الاجتماعية ذات الطابع المادي والعلمي والفني والتقني، الموجودة في المجتمع، و التي تمثل مرحلة راقية في التطور الإنساني [2].

وعرفت الحضارة أيضا بأنها: هي الجهد الذي يُقدَّم لخدمة الإنسان في كل نواحي حياته، أو هي

1 المصدر نفسه، ج1، ص3.

2 الشحود، علي بن نايف، **الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل**، ج1، ص10.

التقدم في المدنية والثقافة معًا، فالثقافة هي التقدم في الأفكار النظرية مثل القانون والسياسة والاجتماع والأخلاق وغيرها، وبالتالي يستطيع الإنسان أن يفكر تفكيرًا سليمًا، أما المدنية فهي التقدم والرقى في العلوم التي تقوم على التجربة والملاحظة مثل الطب والهندسة والزراعة، وغيرها.. وقد سميت بالمدنيَّة؛ لأنها ترتبط بالمدينة، وتحقق استقرار الناس فيها عن طريق امتلاك وسائل هذا الاستقرار، فالمدنية تهدف إلى سيطرة الإنسان على الكون من حوله، وإخضاع ظروف البيئة للإنسان[1].

القول الذي نميل إليه: من خلال استعراض الأقوال السابقة نميل إلى أن الحضارة هي كل ما يتعلق بالاستقرار والتمدن سواء كان ماديا أو معنويا، ولذا ترتبط معاني الحضارة بالعمران والتطور والتمدن، فالجانب المادي فقط لا يكفي في صنع الحضارة، وكذلك الجانب المعنوي وحده لا يكفي لصنع الحضارة، وإنما لابد من توافر العنصرين معا.

الفصل الأول: تاريخ المشترك الحضاري

المبحث الأول: تاريخ نشأة الحضارات

إن أي حضارة من الحضارات لا تتكون مرة واحدة، وإنما لابد لها من المرور عبر عدة مراحل، وهذا ما يسميه علماء الاجتماع بالدورات التاريخية التي نراها عادة عبر التاريخ البشري، حيث إن الحضارات تنشأ ثم تتقدم ثم تتدهور، ثم تتحدى ثم تنكسر، وقد تنبعث من جديد، ثم تتقدم، ثم تنتهي، ويُقرر علماء الاجتماع الإنساني أن هذه الدورات في الغالب نجدها صحيحة في تاريخ الحضارات لا تقع بطريقة واحدة في كل مكان، ولا يمكن أن نعتبرها قضية مطلقة، كالقضايا الرياضية التي قوامها القوانين المجردة والكلية، ولكن الدورات التاريخية ليست بهذه الصورة، وإنّما تحتفظ بالجانب الإنساني فيها، وهو الجانب الإرادي المتميز، حيث إن كل عامل يؤثر في ظرف تاريخي معين تأثيراً بمقدار مختلف عن تأثيره في ظروف أخرى، هذه المراحل تظهر لنا كيف تكونت الحضارة، ومراحل تطورها، وفيما يأتي بيان بهذه المراحل:

أولاً: مراحلة البداية والتكوين:

وهذه المرحلة البدائية تظهر حينما يكون هناك مجموعة من البشر، مجتمعين شكلًا وليس موضوعًا بمعنى أن تكون أجسادهم في مكان واحد، ولكن قلوبهم وغاياتهم وأهدافهم شتى، لا يحملون رسالة معينة ولا يطمحون لتحقيق هدف بعينه، ولا يحملون هم مجتمعهم ولا يبحثون عن مدنية أو تقدم لواقعهم، ولا يعنيهم إلاّ الحصول على ضرورات معاشهم. هذه المجموعة البشرية تبقى هكذا عبر مئات السنين، تعيش في عزلة عن

1 المصدر نفسه، ج9، ص3228.

العالم، كالعرب في الجاهلية، وشعوب أخرى غيرهم.

ثانياً: مرحلة انبعاث الفكرة الرسالية (فكرة النبي أو المُصلح):

إن أغلب الحضارات على مر التاريخ البشري تمر بمرحلة وجود نبي مرسل أو مصلح اجتماعي يكون بمثابة الملهم لهذا التاريخ، وفي الغالب الأعم تكون هذه الفكرة مستوحاة من نبي يرسل إليهم من عند الله ﷻ، أو رسالة نُقِلت إليهم عبر وسيط بشري من غير الأنبياء. وحين تنبعث فيهم هذه الرسالة، فإنّها تقوم بدور إشعارهم بوضعهم المتردي الذي يتوجب عليهم تغييره، وإعطائهم رسالة هي فوق تطلعاتهم المادية الضيقة، حيث يتشبثون بها ويتمحورون حولها، ويفجرون طاقاتهم من أجل تحقيقها. وأخيراً تحدد لهم برامج ومناهج، وسلوكيات وأحكاماً وأنظمة معينة يسيرون على هداها، وهنا تنغرس النواة الأولى للمدنية التي لا تلبث أن تنمو حتى تحقق مدنية جديدة[1].

ثالثاً: مرحلة الصدام مع الأفكار المخالفة:

حينما تنتقل أي حضارة من الحضارات من مرحلة البداوة إلى مرحلة التحضر فإنها تتصادم مع الأفكار الأخرى، فهي تتصادم أول ما تنمو بما حولها، من أفكار ومجتمعات صدمة عنيفة، قد تؤثر فيها تأثيراً سلبياً، فتنهزم أمام جيوش الأعداء، وتصاب بنواقص كثيرة. جاء في القرآن الحكيم:

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [البقرة،155].

فهذه الآية تلفت الأنظار إلى المشاكل التي تتأتى وتظهر بعد نمو الحضارة، وتكوّن الأمة على أساس الرسالة، وقد تسبب هذه الصدمة وهذا التحدي انكماشاً في هذه المدنية حتى ليبدو، للذي يرى الصراع من بعيد، أن هذه الرسالة وهذه الحضارة التي ابتنيت عليها قد انتهت، ولم يبقَ لها فرصة للانتصار على أعدائها، وذلك بسبب الظروف الصعبة التي تعيشها، والخلافات الداخلية التي تهزها.

ولكن مع هذا الانكماش، فإن هذه المدنية تتميز في هذه المرحلة بالشجاعة وروح الإقدام والتضحية من أجل الأهداف التي تحملها. كما أنّها في هذه المرحلة، لا يهتم أبناؤها بالأسلحة والتنظيم والوسائل العلمية والطبيعية من أجل كسب المعركة، وإنّما يتحركون في الأرض تحركاً ارتجالياً، من أجل تحقيق أهدافها.

وإذا أخذنا الحضارة الإسلامية في مرحلة النشوء كمثال نجد أن الأفكار التي كانت موجودة في جزيرة العرب والعادات والتقاليد المنتشرة في هذه الفترة تصادمت في مرحلة النشوء مع تعاليم الإسلام، ولكن استطاع الإسلام أن يتغلب عليها وينشئ حضارة من أعظم الحضارات وقد بَيَّن الكتاني هذا الأمر قائلًا: " ومن عرف

1 الشحود، علي بن نايف، **الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل**، ج4، ص13.

نهضة الإسلام وتعاليم النبي ﷺ وأمعن النظر في تلك النهضة تحقق أن ليس هناك من أساليب التمدن ما لم يكن الإسلام في وقت ظهوره أصلا له وينبوعًا، فمن تأمل ما بثه النبي ﷺ من التعاليم وأنواع الإرشاد وما حوى القرآن من آداب الاجتماع وسن من طرق التعارف والتمازج وما أودع الله غضون كلماته الجوهرية من أحكام الطبيعة وأسرار الوجود وفرائد الكائنات وما ضبط من الحقوق وسن من نظامات الحياة وما تلته به السنة النبوية من تهذيب النفوس والأخلاق والإرشاد للأخذ بالأحسن فالأحسن وأحكمته من سنن الارتقاء والإخاء البشري والتمتع بضروب الحرية علم أن التمدن الإسلامي في إبان ظهوره قامت معه تلك الأعمال لتأثير تلك التعاليم على قلوب سامعيها في ذلك الحين (نعم) لا ننكر أن التمدن الإسلامي جرى مجرى النشوء الطبيعي في كل شيء وسار سيرا تدريجيا إلى أن وصل إلى أوجه في السمو، فمن لم يتأمل ذلك و لم يحط نظرا في الموضوع بما له وعليه لا بد أن يغيب عن علمه ما بلغته الإدارات والعمالات والصناعة والتجارة في تلك العشر سنوات التي قضاها ﷺ في المدينة المنورة بعد الهجرة النبوية، وأن الترقي والعمران وصل فيها إلى إحداث ما يعرف من الوظائف اليوم في إدارة الكتابة والحساب والقضاء والحرب والصحة ونحو ذلك خصوصا من كان غاية علمه عن ذلك الدور أن أهله كانوا يمشون حفاة وإذا أكلوا مسحوا أيديهم في أقدامهم"[1]

رابعاً: مرحلة تفهم الأوضاع الجديدة وتنظيم الحياة على أساسها:

وفي هذه المرحلة يحاول الناس أن يتعايشوا مع الأفكار والمعتقدات الجديدة، ومن خلال هذا الأمر لا تلبث هذه الرسالة أن تجدد نفسها وتطور من واقعها ويتجدد إيمان أتباعها بها؛ لأنّهم بعد أن ينهزموا شيئاً ما أمام التحديات والأعداء، فإنهم يعودون ليقيِّموا أوضاعهم، ومن ثم العمل على تعديل أوضاعهم وتقدم حضارتهم .

ومن خلال هذا الفهم الجديد لطبيعة حضارتهم تنبعث فيهم الروح مرّة أخرى فيتحركون لواقعهم، ولكن في هذه الفترة تتميز انطلاقتهم بعدم الاعتماد على الايمان وحده، بل يتوجه الاهتمام إلى التطوير والتنظيم، وتهيئة الوسائل، والسعي إلى زيادة الحلفاء والحصول على الأسلحة، والأخذ بكل الأسباب العلمية والمادية للبناء والتقدم، وذلك اعتباراً بما حصل لهم من دروس مُرّة، ومن انتكاسات صعبة وتدوم هذه المرحلة فترة طويلة نسبياً، تنمو خلالها الحضارة وتتقدم، وتحتفظ ذاكرتها بعبرها السابقة لكي لا تتكرر التجارب الفاشلة مرة أخرى .

خامساً: مرحلة تبلد الفكر وغياب الإبداع:

ونستطيع أن نعبر عن هذه المرحلة بمرحلة التبلد الفكري والإبداع العقلي، فمع مرور الوقت وطول

1 الكتاني، عبدالحي، **نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتيب الإدارية**، ج1، ص33.

الزمن، تمترئ الذاكرة الحضارية لهذه الأمة، وتنسى تجاربها تقريباً، سواء التجارب الإيمانية كالشجاعة والتضحية، أو التجارب المادية التي حصلت عليها في المرحلة السابقة.

يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الحديد:16] .

وقسوة القلب عبارة عن التحجّر، وإصابة الأمة بحالة التعب والإرهاق، فتصبح في وضع لا تعطي فيه ولا تأخذ، ولا تتأثر بحقائق الحياة، ولا تستجيب للعوامل الطبيعية والسنن الصحيحة، فتصبح مثل الحجر الذي لا يتفاعل مع ما حوله.

والذي يقصد بالتعب والإرهاق هنا هو ما عبر عنه القرآن الحكيم بـــ "قسوة القلب"، وهو التبلد الفكري، والتوقف الذهني، وحسب تعبير بعض المؤرخين: توقف الإبداع في عقل الحضارة.

سادساً: مرحلة الافتخار والاعتزاز بالأمجاد:

بعد مرحلة الافتخار والاعتزاز بالأمجاد تبدأ مرحلة الصراعات الداخلية، حيث الأنانية والقومية التي تنتشر في المجتمع، وكذلك النعرات العنصرية والطائفية التي تعصف بتلك الحضارة. وهي مرحلة صعبة، تتشتت فيها عناصر الحضارة، وربما تصل إلى مشارف النهاية، وبالتالي يسقط الكيان، ويتفتت المجتمع، وتنسى الأفكار.

وبعد ذلك كله لا يبقى لأتباع هذه الحضارة إلا التكبر والغرور الناشئ عن الأمجاد السابقة يبقى؛ لأنّ الأمجاد هي آخر ما ينساها الإنسان، حيث تتجسَّد في إنجازات بعضها ظاهرة كالآثار المعمارية، وبعضها خفيّة كالأحداث التاريخية المروية التي لها خطها في تفسير شيء يسميه بعض المؤرخين بطيف الحضارة، أي آخر مرحلة من انتهاء هذه الحضارة.

إنّ قوة العاطفة التي تنبع أحيانا من الانتماء إلى الأمجاد والمكاسب التاريخية والافتخار بها، تعود لتصنع شيئاً ما، وعادة ما يكون ذلك الشيء دولة كبيرة ظاهراً، أو ألفاظاً ضخمة، ولكن دون أن يكون فيها أي نوع من الإبداع والتطوير أو العطاء أو حمل رسالة حقيقية، وانّما هي فقط طيف الحضارة أو حلمها. هذه المرحلة غالباً ما تكون قصيرة الأمد، وبعدها ينتهي كل شيء، وبانتهائها، تذهب آخر فرصة لهذه الحضارة في البقاء[1].

إنّ جميع الحضارات على مر التاريخ، وبحسب ما يذكر علماء الاجتماع، مرت بهذه المراحل، ولكن هل هذه المراحل ليست حتمية الحدوث أو الوقوع.. وذلك لأن الحضارة يمكنها أن تستوعب تجارب الحضارات الأخرى في أول مراحلها، فتضم إلى روح التضحية والشجاعة والإقدام، الأخذ بالعوامل المادية

1 الكتاني، عبدالحي، **نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتيب الإدارية**، ج 4، ص13.

والسنن الطبيعية التي توصلت إليها الأمم السابقة، ولا تدع مجالاً للغرور أن يصيبها وبذلك يمكنها أن تبقى فترة أطول، فالمتابع لحركة التطور الحضاري للدولة الإسلامية بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجه خاص تيقن أن الإسلام كان العامل المؤثر والهادي إلى ضرورة العمران بكل صوره وأشكاله تحقيقا لمقصد إسلامي عام متمثل في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: 61].

ومن خلال عرض هذه المراحل يظهر لنا أن الحضارات والأفكار الّتي سادت الشعوب عبر التاريخ، تأثّر بعضها ببعض، أو انبثق بعضها من بعض. وقد تكون بعض الحضارات امتداداً لتلك الّتي سبقتها، إلاّ أنّها تميّزت عنها بسمات جديدة وميزات أخرى.

فحين نقول إنّ الحضارة هي مجموع الأفكار والمشاعر والأنظمة لدى المجتمع، فهذا يعني أنّها منظومة ثقافيّة واسعة، تتناول مختلف نواحي الحياة والمجتمع، من حكم واقتصاد واجتماع وقانون وسياسة وفنّ وغير ذلك. فإذا كانت تلك الثقافة الّتي هي نتاج العقول أو الأذهان البشريّة متأثّرة بالواقع والبيئة الّتي تعيش فيها، فإنّنا سنصل بالتأكيد إلى حتميّة تأثّر الحضارات بعضها ببعض، سواء تأثّراً إيجابيّاً أو تأثّراً سلبيّاً [1].

دوافع نشوء الحضارات، (نظريات نشوء الحضارات):

نظريات تبين دوافع نشوء الحضارات فالحضارة تنشأ وترتقي على أساس قواعد تتعلق بين الإنسان والبيئة التي يعيش فيها، ومن خلال دراسة هذه النظريات والتعمق فيها يظهر لنا كيفية نشوء الحضارات، وهذه النظريات هي"

النظرية الأولى: نظرية تأثير البيئة:

ويذهب القائلون بهذه النظرية أن البيئة تكون عاملًا مؤثرًا في نشوء الحضارات وقد ظهرت هذه النظرية (نظرية البيئة) للعالم في القرن الخامس قبل الميلاد، وقد تناولها الكثير من علماء الاجتماع البشري في اليونان حيثُ ذهبوا إلى تأثيرِ البيئة والمكانِ في ظهور الحضارات، وقالوا بتأثير عناصر البيئة كالماء والهواء والطبيعة على الإنسان في تفكيره وطبيعة خلقه، كما أن هذه النّظرية تمثل بعضاً من الأركان الأساسية لقيام الحضارات ونموها، وتطوّرها، أو انحطاطها، ومنها: وجود المطر، وطبيعة التربّة من حيث صلاحيتها للزراعة، وارتفاع أو انخفاض درجات الحرارة، وطبيعة الموقع الجغرافيّ.

وممن ذهب إلى القول بنظرية البيئة ابن خلدون، حيث تحدث عن تأثير الطبيعة البيئية في مكونات الطبائع البشرية، فقال: "لهذا كانت العلوم والصّنائع والمباني والملابس والأقوات والفواكه بل والحيوانات وجميع

1 القصص، أحمد، **نشوء الحضارة الاسلامية**، ج1، ص 281.

ما يتكوّن في هذه الأقاليم الثّلاثة المتوسّطة مخصوصة بالاعتدال وسكّانها من البشر أعدل أجساما وألوانا وأخلاقا وأديانا حتّى النّبوءات فإنّما توجد في الأكثر فيها و لم نقف على خبر بعثة في الأقاليم الجنوبيّة ولا الشّماليّة وذلك أن الأنبياء والرّسل إنّما يختصّ بهم أكمل النّوع في خلقهم وأخلاقهم قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110]، وذلك ليتمّ القبول بما يأتيهم به الأنبياء من عند الله وأهل هذه الأقاليم أكمل لوجود الاعتدال لهم فتجدهم على غاية من التّوسّط في مساكنهم وملابسهم وأقواتهم وصنائعهم"، يتّخذون البيوت المنجّدة بالحجارة المنمّقة بالصّناعة ويتناغون في استجادة الآلات والمواعين ويذهبون في ذلك إلى الغاية وتوجد لديهم المعادن الطّبيعيّة من الذّهب والفضّة والحديد والنحاس والرّصاص والقصدير ويتصرّفون في معاملاتهم بالنّقدين العزيزين ويبعدون عن الانحراف في عامّة أحوالهم وهؤلاء أهل المغرب والشّام والحجاز واليمن والعراقيين والهند والسّند والصّين وكذلك الأندلس ومن قرب منها من الفرنجة والجلالقة والرّوم واليونانيّين ومن كان مع هؤلاء أو قريبا منهم في هذه الأقاليم المعتدلة ولهذا كان العراق والشّام أعدل هذه كلّها لأنّها وسط من جميع الجهات فهو بهذا الكلام يبين أثر البيئة في طبيعة الإنسان ونشوء الحضارات وتطرّق لأثرِ البيئة الواضحِ في الصفات الطبيعية للإنسان، مما يبين أثرها على عاداته ومعاملاته، وأخلاقياته، وتفكيره، وقراراته، حيثُ ذهب إلى أن للمناخِ دوراً أساسيًا ورئيساً في هذه الأمور؛ فإن كان المُناخ في منطقة ما يتميز بحرارة الجو فستتولّد أفكارٌ، وعادات، وتقاليد ذات طبيعة شديدة وصلبة، وإذا كان الجو معتدلا مثلاً فسينتجُ عنه أفكار وتقاليد معتدلة، كذلك أكد ابن خلدون على هذا المعنى حينما الإنسان بأنه كائن مدني بطبعه [1].

ومن خلال استعراض هذه النظرية نستطيع القول: أن البيئة لها عامل مهم في نشوء الحضارات ولكن هذا الكلام ليس على إطلاقة حيث ذهب بعض علماء الاجتماع إلى أن الحضارات لا تقوم بناء على العوامل الجغرافية فقط، بل البيئة تعتبر عاملا من عدة عوامل أخرى .

النظرية الثانية: نظرية الجنس والعرق:

يذهب القائلون بهذه النظرية إلى القول بأن الجنس أو العرق له تأثير مباشر في نشوء الحضارات، ويري أصحاب نظرية الجنس واللون أن الصفات البدنية يعول عليها في نشأة الحضارات أكثر من أي شيء آخر، ويذهبون إلى أن التميز والتفوق أمر يرتبط إلى حد كبير باللون والجنس، وتضع هذه النظرية بهذا الخصوص ما يسمى بـــ (السلالة النوردية) علي رأس الآخرين، وهي سلالة أصحاب البشرة البيضاء والشعر الاصفر والعيون الشهب، ومعنى ذلك أنهم يميزون ويقدمون هذه السلالة على غيرها من السلالات البشرية .

1 خلدون، عبد الرحمن بن محمد، **مقدمة ابن خلدون**، ج 1، ص103.

ففي بداية القرن التاسع عشر الميلادي، وفي ظل الخلافات والجدالات التي انبعثت عن الثورة الفرنسية، وحدثت حول التفريق بين(الغاليين)، وهم السكان الأصليون لفرنسا، والفرنجة على اعتبار أنهم برابرة مغتصبين، نادي الكونت (دي جوبينو) بنظرية الجنس مدعيا انتماء الفريقين إلى جنس واحد هو الجنس النوردي، وصادف نداء دي جوبينو حدوث كشف لغوي مفاده أن جميع اللغات الأوروبية إضافة إلي اللغات اليونانية واللاتينية ولغات فارس وشمال الهند الحية والإيرانية القديمة والسنسكريتية القديمة تنتسب بعضها إلى بعض: وهي أعضاء في عائلة لغوية واحدة واسعة المدي، وأنها لا بد من أن تكون هناك لغة أصلية آرية او هندية أوروبية اشتق منها لسان كل أفراد العائلة، وقد خلص دي جوبينو من هذا الاكتشاف اللغوي أن المتكلمين بهذه اللغات ينتسب بعضهم إلي بعض أسوة النسب القائم بين اللغات التي يتكلمون بها وإنهم ينحدرون من جنس أصلي آري أو هندي اوروبي، وأن هذا الجنس هو الذي انتج عبقرية زرادشت الدينية وعبقرية اليونان الفنية وعبقرية الرومان السياسية ويرجع الفضل إليه في جميع ما حققت الحضارة البشرية من أعمال وتقدم عبر تاريخ البشرية الطويل .

وقد بين الدكتور عبدالوهاب المسيري أثر دي جوبينو في نظرية الجنس والعرق في نشوء الحضارات حيث ذهب إلى أنه من أهم وأول الإسهامات الغربية في هذا المضمار استخدام التمييز بين الآريين والساميين ونقله من المجال اللغوي إلى المجال الحضاري ثم العرْقي. وهذا ما فعله الكونت جوبينو في كتابه مقال في التفاوت بين الأعراق الإنسانية (1853 ــ 1855)، فبسَّط النظريات السائدة، وقسَّم البشر إلى أعراق: أبيض (آري)، وأصفر، وأسود. وذهب إلى أن الجنس الآري الأبيض هو مؤسس الحضارة، وأن السمات المتفوقة لهذا العرْق لا يمكن الحفاظ عليها إلا عن طريق النقاء العنصري. وأكد جوبينو أن التيوتونيين هم أرقى العناصر الآرية لأنهم وحدهم الذين احتفظوا بنقائهم[1].

كذلك نادى جوبينو بعدم التساوي بين الأعراق والأجناس البشرية، واعتبر الجنس الأوربي أرقى الأجناس، ومن ثم فهو منشئ الحضارات وجعل على رأس هذه الأجناس جميعا الجنس الجرماني (الأشقر). وفضلا عن هذا، فقد ذهب أيضاً إلى أن من حق الجنس الأوروبي – باعتباره أرقى الأجناس – أن تتحكم في الأجناس الأخرى – باعتبارها أجناسا سفلى – وارتأى جوبينو أيضاً أن من الواجب تكوين صفوة أرستقراطية مختارة، تكون من تلك الجنسيات التي تنتسب إلى أرقى الأجناس – وقد انتشرت هذه الآراء التي نادى بها جوبينو في ألمانيا كلها، فأنشئت في أواخر القرن التاسع عشر، جماعة تحمل اسم جوبينو، وتعرف في ألمانيا باسم: وترددت آراء جوبينو على لسان نيتشه، فقال فيلسوفا بأرستقراطية الأجناس، وإمكان قيام جنس أعلى،

1 المسيري، عبدالوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج5، ص1.

أو نوع راق، يكون جديرا بأن يطلق عليه اسم الجنس (الأعلى) أو (فوق الإنساني) [1].

إذا كانت هذه النظرية ترى أن قيام الحضارات اثر فيه عامل الجنس والعرق فإننا لا نسلم بهذا القول وذلك لأن حضارة الإسلام وهي أعظم الحضارات على الإطلاق لم تقم على العنصرية وإنما ساوت بين الناس جميعا، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ [الحجرات:13]. فبينت الآية أنه لا كرم ولا شرف عند الله إلا بالتقوى كيفما كانت الأحساب والأنساب، حتى لا يتعالى بعضهم على بعض بغير حق، فكل الناس من آدم وحواء، فلا وجه للتعالي بالأحساب والأنساب؛ ليظل الناس إخوة متواضعين متحابين. فقد قال النبي ﷺ: "يا أيها الناس: ألا إنَّ ربَّكم واحدٌ، وإن أباكم واحدٌ، أَلا لا فضل لعربيٍّ على عجمي ولا عجمي على عربي، ولا أسود على أحمر، ولا لأحمرَ على أسود إلا بالتقوى، ألاَ هَلْ بلَّغت؟ قالوا: اللهم نعم، قال: "لِيبلغ الشاهدُ الغائب[2]، "[3].

النظرية الثالثة: نظرية التحدي والاستجابة:

ومعنى هذه النظرية أن الحضارات تقوم حينما توجد ظروف صعبة في مجتمع من المجتمعات فيتحدى تلك الظروف لتقوم الحضارة وتنجح وتتغلب على الصعوبات التي تواجهها .

وصاحب هذه النظرية هو: (توينبي): حيث يرى أن ميلاد الحضارات وبعثها متعدد الأسباب، ويقوم في الأساس على عمليات التحدي الجغرافية والبشرية التي تدفع للاستجابة والتحرك الخلاق سعياً للإقلاع الحضاري.

يقول توينبي: يواجه الإنسان في سبيله لبناء الحضارات مجموعة من التحديات (مواقف وظروف ومشكلات صعبة) فيتعامل معها إما باستجابات ناجحة تؤدي إلى التغلب عليها والوصول إلى تحقيق النهضة المنشودة، وصولاً للحضارة، أو إلى استجابات فاشلة لا تؤدي إلى تحقيق النهضة والحضارة.

ويقسم توينبي هذه التحديات إلى قسمين:

- تحديات طبيعية: مثل المناخ والجغرافيا الطبيعية والموارد الطبيعية والموقع الجغرافي وغيرها.
- تحديات بشرية: مثل عدد ونوع السكان وثقافة المجتمعات وطبيعتها.

---

1 إبراهيم، زكريا، **سبيل مطروق**، مجلة الرسالة، أحمد حسن الزيات باشا، ج10، ص604.

2 أخرجه الطبراني في **المعجم الأوسط** (86/5 ، رقم 4749) قال الحافظ الهيثمي في **مجمع الزوائد** (84/8) : « رواه الطبراني في الأوسط والبزار بنحوه، ورجال البزار رجال الصحيح » .

3 مجموعة من العلماء، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ج9، ص1049.

ويرى أن التحديات الطبيعية قد تكون أرض صعبة، وزلازل وبراكين وفيضانات، وما شابه ذلك. فالأرض الصعبة تكون دافعاً لأن يطور الإنسان قدراته، وأن يشق الطرق والقنوات، ويبتكر وسائل المواصلات. وكذلك الأرض البكر الجديدة تدعو الإنسان إلى تطوير قدراته لاستغلالها.

ولخص أحد الباحثين التحديات التي تواجه أي أمة أو شعب من الشعوب إلى أنواع ، فيقول: "

إن التحديات التي تعاني منها أي أمة من الأمم تكون على أربعة أصعدة:

1- تحد على الصعيد النفسي: حيث تعمل كل الأجهزة المناوئة لفرض الهزيمة النفسية على الأمة.

2-تحدٍ على الصعيد الفكري: حيث تشهد الساحة خليطاً واضطراباً في النسق الفكري معوق لحركتها.

3- تحدٍ على الصعيد التنظيمي: حيث تنعكس الحالة الفكرية على جميع أشكال العلاقات الفردية والجماعية.

4- تحدٍ على الصعيد المادي: حيث إن عالم الأشياء الذي تبدعه الأمة يتقلص وتصبح عالة على الآخرين. ومن خلال هذه التحديات تقوم الحضارات وتنشأ[1].

من خلال ما عرض يتبين أن الحضارات غالبًا ما تمر بهذه المراحل ولذلك يذكر علماء الاجتماع هذه المراحل عند حديثهم عن مراحل نشوء الحضارات .

المبحث الثاني: تاريخ المشترك الإنساني

من المعروف أن هناك أمورًا مشتركة بين الحضارات على رأسها الأمور التي ترتبط بالإنسانية كالأصل الإنساني ومنها على سبيل المثال:

1- التساوي في الكرامة الإنسانية، بغض النظر عن المعتقد وما يدينون به ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: 70]، ولا تنافي بين الأخوة الإيمانية والأخوة الإنسانية، ففي القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [هود: 50]، ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ [هود: 61].

2- ومنها الإيمان بوحدة الأصل الإنساني؛ كما قال نبينا ﷺ: «إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد»[2] .

3- بعض الأصول الأخلاقية المشتركة كتحريم الكذب والغش والخيانة وغير ذلك .

ومما لا شك فيه أن الحضارة الإسلامية عملت على التقارب بين بني الإنسان؛ ولهذا اشترك في الحضارة الإسلامية عرب وعجم، بيض وسود، أغنياء وفقراء، ملوك وسوقه، مسلمون ونصارى ومجوس ويهود.. ففي

1 سلطان، جاسم، **الذاكرة التاريخية للأمة**، ص7.

2 أخرجه **أحمد** برقم (23489)، وصححه الألباني، انظر: **السلسله الصحيحة** رقم (2700).

الوقت الذي كان أهل الإسلام يعيشون فيه في ظل الحضارة الإسلامية التي أفاضت على الأمم كل أنواع الخير، في هذا الوقت الذي كان فيه المسلمون كذلك، كان أهل الغرب يعيشون في تأخر علمي حيث كانوا بعيدين كل البعد عن كل مظاهر التقدم، ومن هذه الإسهامات ما يلي:

أولًا: أن حضارة الإسلام أصل حضارة الغرب: فقد أقام المسلمون في الأندلس حضارة أصيلة شملت مظاهر الحياة كافة من علوم وصناعات وفنون ومظاهر سلوك، بحيث أصبحت الأندلس من الحواضر الإسلامية المرموقة، وكانت قبلة للزوار من طلبة العلم والعلماء على السواء، سواء من المشرق الإسلامي، أو الغرب الأوربي وكان الاتصال بين المسلمين والأوربيين سهلًا، وكان اللقاء والتلاقح قائمين حيث كان الإقبالُ شديداً على تعلم اللغة العربية، وتقليد المسلمين في مظاهر حياتهم[1].

ثانيًا: تميز المسلمين في العلوم التجريبية، وأخذ الغرب عنهم هذه العلوم: فمن الأمور المعروفة أنه لم يكن المسلمون في ميادين الطب والصيدلة مجرد نقلة ومقلدين بل ترجموا ونقلوا وجربوا وهذبوا وابتكروا، وأقاموا معارضهم في هذه الميادين على التجربة والاختبار والملاحظة والتعليل والتفسير، وإعادة التجربة ودراسة مختلف الاحتمالات، وأسس خلفاء بني أمية مدارس لتدريس علم الطب في البصرة والكوفة، وبغداد، ودمشق وغيرها، وكانت مدارس الأندلس الطبية هي المدارس الوحيدة في أوروبا التي تخرج أطباء مؤهلين في الجراحة ووضع المسلمون أول مؤلف في العقاقير، وأنشأوا أول صيدلية عرفها التاريخ، واشتهرت مهارتهم في صناعة العقاقير العلاجية حتى صارت مطلوبة من مختلف بلدان العالم .

ثالثًا: إسهامات المسلمين في الزراعة والنبات وتصدير هذه العلوم للغرب: حيث كان للمسلمين إسهاماتهم الخاصة التي أضافوا بها تحسينات وابتكارات لم تكن معروفة من قبلهم، وعن بلدان العالم الإسلامي نقل الغربيون كثيراً من بذور الأشجار، وفسائلها وبذورها وغرسوها في أراضيهم، وشواهد هذه الحقائق ما تزال ماثلة في مزارع بلدان العالم الإسلامي وبساتينه، وحدائق كثير من دور السكن فيه، ويجد المتتبعون لما كتب في اللغة العربية بأقلام المسلمين مؤلفات كثيرة جدًّا، تذكر النباتات وتصفها وتبين ما فيها من خصائص للغذاء والدواء.

رابعاً: تدريس بلاد الغرب كتب المسلمين في جامعاتهم: ومن هذه المجالات التي درست في جامعات الغرب الفلسفة والطب والصيدلة والكيمياء، والصناعة إلى الكثير من الحضارات – خاصة الحضارة الأوروبية – من طريق الحضارة العربية الإسلامية، بل كانت الجامعات الأوروبية تدرس كتب ابن سينا وغيره من علماء

1حبنكة، عبد الرحمن بن حسن، **الحضارة الإسلامية: أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم**، ص 557، 559.

العرب، يقول د/مصطفى السباعي: «إن الحضارة الغربية نشأت كما هو معلوم من اتصال الغرب بالحضارة الإسلامية عن طريق المعاهد العربية في الأندلس، والأقطار الإسلامية الأخرى، وكانت الفلسفة اليونانية مما يعنى به مفكرو الإسلام وفلاسفته، فنقل طلاب الغرب النابهون عن العرب فلسفة اليونان وكتبهم وأكبوا على دراستها رغم مطاردة الكنيسة لها مطاردة شديدة في أول الأمر، ثم تفتح، وأخذت تبدو له الحقائق خلاف ما كانت تنادى به الكنيسة من علوم[1].

ومن المشتركات الإنسانية:

أولا: الأسرة: إن تكوين الأسرة في جميع الحضارات ضرورة فطرية وضرورة اجتماعية، قد يختلف الأمر في الطريقة أو قوة الضرورة ولكنهم يتفقون على أهميتها وانها من المشتركات بين الحضارات، ذلك أن الفطرة السليمة تقتضى أن يعيش الإنسان في ظل أسرة متماسكة تشعر به في خوفه وأمنه وفى فرحه وحزنه، وتحقق له الراحة والسكن الذى يسعى كل إنسان إلى تحقيقهما، ومن هنا فقد اعتنى الإسلام بشأن الأسرة، فوضع لها نظاماً يضمن تماسكها وييسر لها أداء رسالتها ونفعها للمجتمع، وتتجلى هذه العناية فى بيان كل ما يتصل بتكوين تلك النواة الصغيرة من الأحكام والواجبات وما تقوم عليه من أخلاق وآداب، ومن هنا فقد ظهر اهتمام الإسلام ببناء الأسرة فقد أولى الإسلام البناء الأسري اهتماما كبيرا، كما يقول الشيخ محمد الغزالي: "جعل الأسرة من آيات الله، قرن تكوينها بتكوين العالم قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾[الروم: 22]، ومهمة الأسرة تتمثل بصورة رئيسة في القيام بالتنشئة الاجتماعية التي تعده ليكون مواطناً صالحاً وإنساناً يتجاوب مع القيم الإنسانية النبيلة. وهذه التنشئة الأسرية تتلخص في عملية تعليم الأبناء اللغة والآداب والقيم والممارسات وفق نظامها الثقافي ومعاييرها واتجاهاتها التي ترتضيها لنفسها ويرتضيها المجتمع: .

ثانيا: العدل: من المشتركات الحضارية قيمة العدل، فالعدل أساس الحضارات والحضارة التي يغيب عنها العدل حضارة زائفة، فإذا كانت الثقافة تعني: مجموعة الاعتقادات والأخلاقيات والقيم والقواعد التي يقبلها ويمتثل لها أفراد المجتمع، ذلك أن الثقافة هي قوة وسلطة موجهة لسلوك المجتمع، تحدد لأفراده تصوراتهم عن أنفسهم والعالم من حولهم وتحدد لهم ما يحبون ويكرهون ويرغبون فيه ويرغبون عنه كنوع الطعام الذي يأكلون، ونوع الملابس التي يرتدون، والطريقة التي يتكلمون بها، والألعاب الرياضية التي يمارسونها والأبطال التاريخيين الذين خلدوا في ضمائرهم، وغير ذلك[2]، فلا شك أن العدل مكون أساسي من هذه الثقافة، وآيات

1 السباعي، مصطفى، **من روائع حضارتنا**، ص 4.

2 هندي، صالح ذياب، **دراسات في الثقافة الإسلامية**، ص15.

العدل في القرآن صارمة حازمة حاسمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٣٥﴾ [النساء:135]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨﴾[المائدة: 8]، ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ١٥٢﴾ [الأنعام:152]، ﴿وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾[المائدة: 42]، ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمۡۖ﴾ [الشورى: 15]، ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٨﴾ [البقرة: 188].

فالناس جميعا متساوون أمام الدستور، قال ﷺ: «لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى»، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «إن الله ﷻ قد أذهب عنكم عُبِّيَّة الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، والناس بنو آدم، وآدم من تراب، لينتهين أقوام عن فخرهم برجال أو ليكونن أهون عند الله من عدهم من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن» [1] .

إن التسوية بين الناس، تعني التسوية بينهم في حقوق الكيان الإنساني، الذي يتساوى فيه كل الناس.

أما التسوية الحسابية في الحقوق الفرعية التي تؤدي إلى المساواة بين غير المتماثلين، فإنها معنى يختلف عن التسوية في الآدمية التي كرمها الله، والتي تستند إلى مبادئ ثابتة وأصل واضح، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: 1] [2].

ثالثًا: الكرامة الإنسانية: من المشتركات الحضارية الحفاظ على الكرامة الإنسانية وذلك أن أي حضارة من الحضارات تجعل هذا الأمر مكونا أساسيا من مكوناتها، ومن هنا فإن الإسلام قد كرم الإنسان تكريما رائعة ينالها منذ تكوينه جنينًا في بطن أمه، وهي كرامة ينشرها منهج الإسلام على كل فرد من البشر، ذكرًا كان أو أنثى، أبيض أو أسود، ضعيفًا أو قويًّا فقيرًا أو غنيًّا، كما يصون منهج الإسلام دم الإنسان أن

---

1 – رواه الإمام أحمد في المسند: جـ2 / ص 361، وأبو داود في **سننه:** كتاب الأدب، باب في التفاخر بالأحساب، والترمذي في سننه: كتاب التفسير، باب ومن سورة الحجرات، والعبية، بضم العين، ويسر الباء المشددة، وفتح الياء المشددة، هي التكبر، والنخوة.

2- مرتجى، عبد الله، **من حقوق الإنسان في الإسلام**، ص23.

يسفك، أو عرضه أن ينتهك، وماله أن يغتصب، ومسكنه أن يقتحم، ونسبه أن يبدل، ووطنه أن يخرج منه أو يزاحم عليه، وضميره أن يتحكم فيه قسرًا، وتعطل حريته خداعًا ومكرًا ... فهو حمى محمي، وفي حرم محرم، ولا يزال كذلك حتى ينتهك هو حرمة نفسه، ويترع بيده هذا الستر المضروب عليه، بارتكاب جريمة ترفع عنه جانبًا من تلك الحصانة، وهو بعد ذلك بريء حتى تثبت جريمته، و لم يكتفِ الإسلام بأن عرف كل فرد حقه نظريًّا في هذه الحصانة الإنسانية، ولكنه أخذ يهيب به أن يدافع عن هذا الحق، وطفق يحرضه أشد التحريض على أن يقاتل دونه وأن يضحي بنفسه في سبيله، وإذا كانت الكرامة الإنسانية -كما قررها منهج الإسلام- سياجًا لحرمة الإنسان وحصانة له، وحفظًا لحقوقه، فإنها -من ناحية آخرى- روح تحمل الإنسان على أن يعرف في هذا الوجود مكانته التي بوأه الله إياها، ووظيفته التي كلفه بها، ويقتضي ذلك منه أن يتحرك وفق خصائص الإنسانية الأصيلة، وفطرته الطيبة النقية، فلا يهبط ولا يسف، ولا يتقاصر عن السمو والارتقاء، بل ينطلق في رحاب الجد والعلم والإنتاج، دون أن يشرب انطلاقه غرور أو ظلم أو كبرياء.

وقد بنيت هذه التشريعات والضمانات على أسس عقائدية ثابتة جعلت كرامة الإنسان جزءًا لا يتجزأ من الإيمان نفسه، ذلك أن القرآن الكريم يشير في أكثر من موقع، أن الله -سبحانه- خلق هذا الإنسان بيده في أجمل صورة وأحسن تقويم، ونفخ فيه من روحه، وجعله "خليفة" في الكون، وقال في حقه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء: 70][1] .

ومما يظهر عظمة الحضارة الإسلامية أيضاً أنه كرمت الإنسان وأعطته حقه كاملاً، كرمه بأن خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأوقع له الملائكة ساجدين وعلمه أسماء الأشياء، وكرمه بأن جعله سيداً على المخلوقات كلها وسخرها له، وكرمه بأن خلقه في أحسن تقويم فجعل له السمع والبصر والفؤاد ليدرك ما حوله من الأشياء، وكرمه بأن منع الاعتداء عليه بأي صورة، وصان كرامته من الأذى بأي وسيلة، وتكفل بحفظ دمه واعتبر الاعتداء علي دمه بغير حق اعتداء على البشرية كلها، بل وحرم الاعتداء على جزء منه من كسر سن أو فقئ عين أو هشم أنف وجعل جزاء من يفعل ذلك المثل بالمثل، وبإيجاز كرم الإنسان بأن حافظ على دينه وحياته وعقله وعرضه وماله.

رابعا: الأخلاق العالمية: من المشتركات الحضارية الأخلاق العالمية فهناك بعض الأخلاقيات التي تقوم عليها الحضارات، فالبعد الأخلاقي، كقاسم مشترك للإنسانية، وظهر هذا الأمر بوضوح في رسالة الأديان

1 الشريف، كامل إسماعيل، **حقوق الإنسان والقضايا الكبرى**، بحث قدم في الندوة العالمية لحقوق الانسان في الاسلام المنعقدة في روما بإيطاليا بتاريخ: 1420/11/19هـ الموافق 2000/2/25م.

السماوية، وكذلك الأرضية، وقول رسول الله ﷺ «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[1] رسالة موجزة توضح محورية البعد الأخلاقي في الإسلام كما في غيره من الديانات، بعدٌ يعزز وينشر التسامح بين بني البشر، كونه يرتكز على معايير يقرها الجميع، بغض النظر عن دياناتهم وألوانهم وألسنتهم.

ومن هنا تقرر الشريعة الإسلامية أن النظام الأخلاقي وضع من أجل الخير للإنسان، وتحقيق سعادته، لا في هذه الحياة فقط بل في الحياة الآخرة أيضا، ونجد أيضا أن حقيقة السعادة في هذه الحياة هي الشعور والإحساس الدائم للمرء بالبهجة والأريحية والطمأنينة نتيجة إحساسه بخيرية الذات وخيرية الحياة وخيرية المصير، وليتحقق العنصر الأول وهو الإحساس بخيرية الذات لا بد من صحة العقيدة وصحة العقل وصحة النفس، والدليل على صحة العقيدة أن تبرر نفسها بنفسها بالبراهين العقلية الواضحة، والدليل على صحة العقل التمييز بين الحق، وهذا يكون بالمعرفة والعلم والحكمة، ولكي يتحقق العنصر الثاني وهو: الشعور بخيرية الحياة فلا بد من الشعور بخيرية الذات والثاني: السلامة من الأمراض والثالث والأخير: تحقيق مطالب الإنسان الأولية، وكان من الداعين للأخلاق العالمية:

قسس هانكوك: اهتم هانوكك بالأخلاق العالمية كقاسم مشترك بين جميع الحضارات لتكون أصلا يجتمعون عليه حيث يعتقد هانكوك أن اكتشاف الأخلاق العالمية يساعد في إيجاد معايير للحياة، وهذه الأخلاق موجودة في كل التقاليد الإنسانية، مما يعني أننا لسنا في حاجة لأن نعيد اختراع أخلاقنا، ولكن يمكننا فقط أن ننظر بعمق في تقاليدنا الإنسانية القديمة.

ففي بعض التقاليد في الحضارة الصينية القديمة نجد القاعدة الذهبية التي تقول: "لا تفعل بالآخرين ما لا تريد أن يفعلوه بك".. هذه القاعدة موجودة في التراث اليهودي، وكذلك في الإسلام في قول الرسول ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[2]، أضف إلى ذلك التوجيهات الأساسية التي تحدها بشكل عام في الإنسانية "لا تقتل، لا تسرق، لا تكذب، لا تعتدِ جنسيًا".

ومن باب تأكيد فكرته الخاصة بالأخلاق العالمية، يرى كونج أنه بالرغم من الاختلافات العميقة التي نجدها في الأديان، تعد المعايير الأخلاقية واحدة بشكل أساسي، فما نجده في الكتاب المقدس اليهودي "الوصايا العشر"، هو نفسه ما نجده في القرآن، وما نجده من وصايا مماثلة في التراثين: الهندي والصيني.

---

1 الشيباني، أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، مسند المكثرين، مسند أبي هريرة ﷺ، رقم 8952، ج14، ص512 .

2 البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم 13، ج1، ص12، والقشيري، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم 71 ، ج1ص67.

ومن القيم العظيمة التي يشير إليها هانكوك، والتي تمثل مبدأ من مبادئ الإنسانية جمعاء "أن كل إنسان ينبغي أن يعامل بطريقة آدمية" هذه القاعدة في الواقع تعد امتدادًا للقاعدة الذهبية بألا نفعل بالآخرين ما لا نرغب أن يفعلوه بنا.

ويؤكد هانكوك أن هناك أربعة توجيهات موجودة في التقاليد المختلفة، الأول هو التوجيه القديم بعدم القتل: لا للقتل العمدي، لا تعذب، لا تصب أحدًا بجروح، والثاني: لا تسرق أو تستغل أو ترتشِ، أو تفسد، والثالث: وهو يعد أمرًا هامًا بشكل خاص للسياسيين، ألا نكذب، ألا نخدع، ألا نزيف، ألا نتلاعب، أخيرًا: ألا تستغل جنسيًا، لا تغش، لا تذل، لا تهن، بصورة أخرى "أن يحترم ويحب كل منا الآخر".

ولاشك أن هذه الأصول المشتركة للأخلاق العالمية تعد قاعدة مشتركة تنطلق من خلالها كل الحضارات في سبيل التقائها على ثوابت أخلاقية تتناسب مع جميع الحضارات.

كذلك من دعاة السلام المشترك "غاندي": تبنى غاندي فكرة السلام العالمي كقاسم مشترك لتلاقي الحضارات وعدم صراعها، وكان نهج غاندي في التعاطي مع معضلة العنف الذي يهدد علاقة الإنسان بأخيه الإنسان تذكرنا بنهج الأنبياء والرسل، الذين أرسلوا لتعليم الإنسان كيف يتعايش مع أخيه الانسان في السلم والسلام والعمل على حل المشاكل بالرفق والحوار.

لقد أظهر هذا الرجل قوة عظيمة على أربع مئة مليون من الهنود، سلحها بالصبر والبشاشة وعلمها مقاومة الاستعمار بطرق ووسائل غير الوسائل المعتمدة في الحروب من قتل وقتل مضاد، وذلك عندما تراجعت دبابات المستعمر إلى الوراء ونكصت على عقبيها عند تلك الأجسام التي انفرشت على الأرض أمامها، تقهقرت أمام أفواه ترتل تراتيل وأذكار مقدسة وأمام أرواح منغمسة في صلوات صامتة، وقد لاقت فكرته هذه قبولا عند الكثير من الباحثين والمفكرين في شئون الحضارات، بل ودرست فكرته وطريقته في كثير من الجامعات والمؤتمرات والمحافل العلمية[1].

الفصل الثاني: تاريخ المختلف الحضاري الديني بين الحضارة الإسلامية والمسيحية

مما لاشك فيه أن كلا من الحضارتين الإسلامية والمسيحية بينهما مشتركات دينية وإنسانية، مما لاشك فيه أن الحضارة الإسلامية عملت على التقارب بين بني الإنسان، ولهذا اشترك في الحضارة الإسلامية عرب وعجم، بيض وسود، أغنياء وفقراء، ملوك وسوقه، مسلمون ونصارى ومجوس ويهود.. ففي الوقت الذي كان أهل الإسلام يعيشون فيه في ظل الحضارة الإسلامية التي أفاضت على الأمم كل أنواع الخير، في هذا الوقت

1 العفاني، سيد بن حسين، **أعلام وأقزام في ميزان الإسلام**، ج2، ص161.

الذي كان فيه المسلمون كذلك، كان أهل الغرب يعيشون في تأخر علمي حيث كانوا بعيدين كل البعد عن كل مظاهر التقدم،إلا أن لكل واحدة منهما خصائص تميزها عن الأخرى ومن أهم خصائص الحضارة الإسلامية:

للحضارة الإسلامية أسس ومقومات بنيت عليها، وخصائص تميزت بها عن الحضارات الأخرى، وهذه الخصائص أعطت للحضارة الإسلامية حق الصدارة، من أهم هذه الخصائص ما يلي:

– **أولاً: العقيدة:** فقد جاءت حضارة الإسلام بعقيدة التوحيد التي تُفرِد الحق سبحانه بالعبودية والطاعة، وحرص على تثبيت تلك العقيدة وتأكيدها، وبهذا نفى كل تحريف سابق لتلك الحقيقة الأزلية، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: 1-4]. فأنهى الإسلام بذلك الجدل الدائر حول وحدانية الله تعالى، وناقش افتراءات اليهود والنصارى، وردَّ عليها؛ في مثل قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٣٠ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٣١﴾ [التوبة: 30، 31].

ثانياً: خصيصة العالمية: الحضارة الإسلامية حضارة عالمية، استمدت عالميتها من عالمية الإسلام ذاته، ومن صلاحيته للتطبيق في كل زمان ومكان، فجعل للعلماء القادرين على الاستنتاج واستخراج الأحكام الحقَّ في الاجتهاد في تفصيل الأحكام وتوضيحها بالشكل الذي يحقق أهداف الإسلام، ويدور في إطار أحكام الإسلام العامة، وقد جاءت أحكام[1].

ثالثا: خصيصة الواقعية: ومن الأدلة علي واقعية الحضارة الإسلامية أنها تتعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود الحقيقي الثابت، لا مع تصورات عقلية مجردة ولا مثاليات لا وجود لها في عالم الواقع. ولهذا نجد الواقعية في التشريع الإسلامي، فقد راعى الإسلام ظروف الناس وحياتهم واحتياجاتهم المعيشية، ورفع عنهم المشقة والحرج، بل جعل المشقة تجلب التيسير، وراعى فطرتهم وطاقتهم فلم يكلفهم من العمل ما لا يطيقون.

– **رابعاً: أنها حضارة أخلاقية:** فالجانب الأخلاقي مكان رحب، وأثر عميق في الحضارة العربية الإسلامية، فالإسلام عمق معاني الأخلاق وهذب نفوس حامليها، وربط بين الأخلاق والأهداف السامية في الحياة، وربطها بفكرة الالتزام والجزاء وثواب الدنيا والآخرة وحرر الأخلاق من غلو العادات والتقاليد

1 القشيري، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة-باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين، رقم 1850، ج3، ص1478.

الجاهلية، «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[1]، فصل ووضح الآداب كلها، المعلم والمتعلم، القارئ والمستمع والباحث والناظر، بل آداب تعامل أفراد المجتمع مع ما حولها حتى آداب المائدة إلى أدب بناء الدولة..

– **خامسا: الوسطية:** فالحضارة الإسلامية حضارة وسط في جميع الأمور وذلك في تجسيدها للعقيدة والشريعة، وفي نظرتها للفرد والمجتمع، وفي فهمها للواقع ومتطلباته، فلا إفراط ولا تفريط. وذلك لأن الثقافة الإسلامية ربانية موحى بها من الله تعالى بما يصلح ويناسب عباده، فسمة الإسلام الأساسية هي التوازن والوسطية[2].

سادسا: الحث على العلم: لقد حثت الحضارة الإسلامية على العلم، وشجَّع القرآن الكريم والسنة النبوية على طلب العلم، ففرق الإسلام بين أمة تقدمت علميًّا، وأمة لم تأخذ نصيبها من العلم، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: 9]. وبين القرآن فضل العلماء، فقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: 11].

ثانيا: اختلاف الحضارة المسيحية عن الحضارة الإسلامية: هناك فارق كبير بين الحضارة الإسلامية والحضارة العربية فبالرغم أن المسيحية في أصلها إلا أن اللمسة البشرية كانت فيها ظاهرة وذلك بسبب التحريف الذي وقع فيها، و لم تكن المسيحية في يوم من الأيام من التفصيل والوضوح ومعالجة مسائل الإنسان، بحيث تقوم عليه حضارة، أو تسير في ضوئه دولة، ولكن كان فيها أثارة من تعليم المسيح، وعليها مسحة من دين التوحيد البسيط، فجاء بولس فطمس نورها، وطعّمها بخرافات الجاهلية التي انتقل منها، والوثنية التي نشأ عليها، وقضى قسطنطين على البقية الباقية، حتى أصبحت النصرانية مزيجاً من الخرافات اليونانية والوثنية الرومية والأفلاطونية المصرية والرهبانية، اضمحلت في جنبها تعليم المسيح البسيطة كما تتلاشى القطرة من اليم، وعادت نسيجاً خشبياً من معتقدات وتقاليد لا تغذي الروح، ولا تمد العقل ولا تشعل العاطفة، ولا تحل معضلات الحياة، ولا تنير السبيل، بل أصبحت بزيادات المحرفين، وتأويل الجاهلين، تحول بين الإنسان والعلم والفكر، وأصبحت على تعاقب العصور ديانة وثنية، يقول (Sale) مترجم القرآن إلى الانكليزية عن نصارى القرن السادس الميلادي: "وأسرف المسيحيون في عبادة القديسين والصور المسيحية حتى فاقوا في ذلك الكاثوليك في هذا العصر[3]

وكذلك من الأمور التي تختلف فيها الحضارة المسيحية عن الحضارة الإسلامية عدم تقدير العلم كأمر

---

1 صحيح. أخرجه البخاري في "**الأدب المفرد**" (273)، وأحمد (2/ 381)، وغيرهما عن أبي هريرة، وصححه الألباني في "الصحيحة" (45).

2 الخطيب، عمر عودة، **لمحات في الثقافة الإسلامية**، ص74 بتصرف .

3 الندوي، علي بن عبد الحي، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، ج1، ص32.

إلهي وتعليم ديني اضطهاد الكنيسة للعلم فقد اضطهدت الكنيسة العلم وهذا أمر معروف تاريخيا وكان ذلك في عصر انفجر فيه بركان العقلية في أوربا، وحطم علماء الطبيعة والعلوم سلاسل التقليد الديني فزيفوا هذه النظريات الجغرافية التي اشتملت عليها هذه الكتب وانتقدوها في صرامة وصراحة، واعتذروا عن عدم اعتقادها والإيمان بها بالغيب، وأعلنوا اكتشافاتهم العلمية واختباراتهم، فقامت قيامة الكنيسة، وقام رجالها المتصرفون بزمام الأمور في أوربا وكفروهم واستحلوا دماءهم وأموالهم في سبيل الدين المسيحي، وأنشأوا محاكم التفتيش التي تعاقب – كما يقول البابا – أولئك الملحدين والزنادقة الذين هم منتشرون في المدن وفي البيوت والأسراب والغابات والمغارات والحقول، فجدت واجتهدت وسهرت على عملها، واجتهدت أن لا تدع في العالم النصراني عرقاً نابضاً ضد الكنيسة، وانبثت عيونها في طول البلاد وعرضها، وأحصت على الناس الأنفاس، وناقشت عليهم الخواطر حتى يقول عالم نصراني: "لا يمكن لرجل أن يكون مسيحياً ويموت حتف أنفه"، ويقدر أن من عاقبت هذه المحاكم يبلغ عددهم ثلثمائة ألف، أحرق منهم اثنان وثلاثون ألفاً أحياء كان منهم العالم الطبيعي المعروف برونو، نقمت منه الكنيسة آراء من أشدها قوله بتعدد العوالم، وحكمت عليه بالقتل، واقترحت بأن لا تراق قطرة من دمه، وكان ذلك يعني أن يحرق حياً، وكذلك كان.

وكذلك من الأمور التي بدا فيها الاختلاف:

أولا: توحيد الله: بينما الإسلام يدعو إلى عبادة إله واحد لا شريك له هذه العقيدة تتلخص في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: 1-4].

أما في النصرانية فبالرغم من أنها عقيدة توحيدية في أصلها أن أنها طرأ عليها التحريف فكان عقيدة التثليث وقال سبحانه: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٧٣﴾ [المائدة: 73].

ثانيا: اللغة: من الأمور المختلفة بين حضارة الإسلام والحضارة المسيحية مسألة اللغة حيث أن حضارة الإسلام حضارة عالمية جعلت من اللغة العربية أساسا لحضارتها العالمية فكتابها عربي ونبيها عربي والأمر يختلف في المسيحية، وتعد اللغة من أهم الأمور التي تحافظ على الثقافة، فإذا كانت الثقافة العربية الإسلامية قد أنشأت هوية الشعوب العربية عامة، وكان لها القدرة على إدماج هذه الشعوب وبالتالي تقبلها بكل رضى واطمئنان، فإن الغرب فرض ثقافته وأراد أن يدمج فيها هذه الشعوب بقوة، وكان يقصد من ذلك ابتلاعها وإدماجها في الشعوب الضعيفة، مما جعل السياسيين ورجال الدين يقاومون هذا التوجه للغزو الفكري لبلاد المسلمين ومحاولة التصدي لها بكل قوة.

ومن المعروف أن اللغة في النظام الحضاري تعد إحدى أدوات الهيمنة والسيادة، والمطالبة بوضع رسمي للغة ما في البلاد مطالبة باعتراف رسمي بأن الجماعة المتحدثة بتلك اللغة ذات شرعية أكبر، وقد تكون المطالب بأولوية لغة أو بالتعددية اللغوية إذا كانت الجماعة أقلية، وللغة دور في الحراك الاجتماعي الطبقي والكفاءة الإدارية وشغل المناصب وعلاقات الدولة الخارجية[1].

ثالثا: العادات: بينما الإسلام وازن بين الحياة الروحية والحياة الجسدية أفرطت الحضارة المسيحية في الجانب المادي الجسدي، والمادية لأسباب حتمية طبيعية وتاريخية وعلمية قد أصبحت شعار الحضارة الغربية والحياة الغربية منذ عهد عريق في التاريخ، ولم تزدها النشأة الجديدة والنهضة العلمية والسياسية في أوربا إلا حدة وقوة، وقد لاحظ هذا الامتياز كثير من علماء الغرب والشرق، فمن علماء، والغربي مادي الحياة، قويُّ النفس شديد المعاملة، حريص على الاستئثار حريص على الانتقام، كأنه لم يبق عنده شيء من المبادئ العالية والعواطف الشريفة التي نقلتها له مسيحية الشرق، فالجرماني مثلاً جاف الطبع يرى أن العضو الضعيف الحياة من البشر يستحق الموت، ويرى كل الفضيلة في القوة وكل القوة في المال، فهو يحب العلم ولكن لأجل المال ويحب المجد ولكن لأجل المال، واللاتيني منه مطبوع على العجب والطيش، يرى العقل في الانطلاق، والحياة في خلع الحياة، والشرف في الزينة واللباس، والعز في التغلب على الناس[2].

رابعا: القانون: من المختلف الحضاري بين الإسلام والمسيحية القانون فينما يخضع المسلمون في حياتهم لقوانين ربانية يجعلون منها أساسا في زواجهم وطلاقهم وبيعهم وشرائهم، إلا أنه في المسيحية لم يلتزموا بقانون واحد وإنما لبعض الأمور البشرية، ففي القرآن قال تعالى عنهم: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١ ﴾[التوبة: 31]. قال عدي بن حاتم للنبي ﷺ: يا رسول الله، ما عبدوهم. قال: «**ما عبدوهم، ولكن أحلوا لهم الحرام فأطاعوهم، وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم**»[3].

خامسا: الدين: بينما يدين المسلم بدين الإسلام والذي يعني استسلام المسلم لربه في كل شيء قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥ ﴾[النساء: 65]. وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ ﴾ [الأحزاب: 36]، ونرى أن المسيحي يدين بدين محرف محرف ولا يلتزم حتى بالبقية الباقية من هذا الدين .

---

1 المقدم، محمد بن أحمد بن إسماعيل، **هويتُنا أو الهاوية**، ص29.

2 الندوي، علي بن عبد الحي، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، ج1، ص166.

3 البيهقي، أحمد بن الحسين، **السنن الكبرى**، كتاب آداب القاضي، باب ما يقضي به القاضي ويفتي به المفتي، رقم20351، ج10، ص198 .

سادسا: المعاملات المالية: المعاملات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية تختلف اختلافا جذريا عن الحضارة الغربية فقد قدم النظام الاقتصادي الإسلامي القواعد لكل أنواع العلاقات والمعاملات الاقتصادية في مجالات الملكية والحرية والعدالة والضمان الاجتماعي وتدخل الحكومة وتوازن المصالح ونظم شؤون الفرد والجماعة والدولة في مختلف النواحي الشخصية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية في السلم والحرب وكل ذلك على قواعد ثابتة وأحوال مستقرة تخدم أغراضا محددة وتحقق أهدافا معروفة بتنظيم دقيق ومنطق راق، ومن هنا كان النظام الاقتصادي الإسلامي نظام راعي الفطرة الإنسانية بعكس الأنظمة الوضعية الأخري كالشيوعية والرأسمالية وغيرهما من الأنظمة، والنظام الاقتصادي في الإسلام يعمل مع غيره من أنظمة الإسلام؛ لتسهيل وتيسير السبل للإنسان لبلوغ الغاية التي خُلِق من أجلها، وهي عبادة الله وحده، فإذا تيسَّرت هذه العبادة للإنسان زكت نفسه بالقدر المطلوب، وصار أهلًا للظفر بالحياة الطيبة في الآخرة، فضلًا عن ظفره بالسعادة في الدنيا.أما العلمانية والاقتصاد والدين، فلقد كان الاقتصاد هو العصى السحرية التي أسهمت في قيام المذهب العلماني، فقد كانت الحالة الاقتصادية في أوربا في أتعس وضع وأبأس حال بسبب الوضع الاجتماعي المتخلِّف الذي أنتجته الديانة النصرانية وحكامها، ممثَّلة في البابوات وأصحاب الجاه والسلطان الذين كانوا لا يهمهم إلّا ضمان استرقاق الشعوب النصرانية وإذلالها لطواغيت رجال الدين وأباطرة الدولة، ولتكن حالتهم بعد ذلك إلى النار، فالدولة ليست مسئولة عن الفقراء والبائسين.

الخاتمة

وفيها: أهم النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج:

– الحضارة هي كل ما يتعلق بالاستقرار والتمدن سواء كان ماديا أو معنويا، ولذا ترتبط معاني الحضارة بالعمران والتطور والتمدن، فالجانب المادي فقط لا يكفي في صنع الحضارة، وكذلك الجانب المعنوي وحده لا يكفي لصنع الحضارة، وإنما لابد من توافر العنصرين معا.

– إن أي حضارة من الحضارات لا تتكون مرة واحدة، وإنما لابد لها من المرور عبر عدة مراحل، وهذا ما يسميه علماء الاجتماع بالدورات التاريخية التي نراها عادة عبر التاريخ البشري، حيث أن الحضارات تنشأ ثم تتقدم ثم تتدهور، ثم تتحدى ثم تنكسر، وقد تنبعث من جديد في، ثم تتقدم.

– من المعروف أن هناك أمور مشتركة بين الحضارات على رأسها الأمور التي ترتبط بالإنسانية كالأصل الإنساني ومنها على سبيل المثال التساوي في الكرامة الإنسانية، بغض النظر عن المعتقد وما يدينون به ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾[الإسراء: 70]، ولا تنافي بين الأخوة الإيمانية والأخوة الإنسانية، ففي القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [هود: 50]، ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾[هود: 61].

– من المشتركات الحضارية الأخلاق العالمية فهناك بعض الأخلاقيات التي تقوم عليها الحضارات، فالبعد الأخلاقي، كقاسم مشترك للإنسانية، وظهر هذا الأمر بوضوح في رسالة الأديان السماوية، وكذلك الأرضية، وقول رسول الله ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**».

– من المختلف الحضاري بين الإسلام والمسيحية القانون فينما يخضع المسلمون في حياتهم لقوانين ربانية يجعلون منها أساسا في زواجهم وطلاقهم وبيعهم وشرائهم، إلا أنه في المسيحية لم يلتزموا بقانون واحد وإنما لبعض الأمور البشرية.

ثانيا: التوصيات:

– ضرورة تعريف الأجيال الجديدة بقيمة الحضارة الإسلامية وذلك من خلال إصدار صحف ومجلات إسلامية عالمية، ونشر الكتب الدينية التي ألفها العلماء في جميع التخصصات، وكذلك الكتب القصصية والمسرحية الهادفة، وبث قنوات فضائية بمختلف اللغات الأجنبية توضح للرأي العام العالمي حضارتنا الإسلامية المشرقة المجيدة .

– كذلك ضرورة اهتمام الأمة بقضايا الحضارة الإسلامية لأن حاجة الناس لها حاجة ماسة، وينبغي أن يكون هذا الاهتمام علي جميع المستويات مستوي الأسرة والمجتمع والدولة، ولا شك أن هذا الأمر يحتاج إلى اهتمام من الجهات المسئولة .

– تعزيز الهوية الإسلامية، بمعني العودة إلى الإسلام، وتربية الأمة عليه بعقيدته القائمة على توحيد الله سبحانه، والتي تجعل المسلم في عزة معنوية عالية ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[المنافقون: 8]، وبشريعته السمحة وأخلاقه وقيمه الروحية وتقوية الصلة بالله سبحانه وتعالى واليقين بنصره وتمكينه للمؤمنين .

– الاهتمام باللغة العربية في وسائل الإعلام ومناهج التعليم وتسهيل تدريسها وتحبيبها للطلاب.

– العمل على نهوض الأمة في شتى الميادين دينياً وثقافياً سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وتقنياً، ومحاربة أسباب التخلف والفساد، نغير ما بأنفسنا من تخلف وتقاعس، فإن من سنن الله سبحانه وتعالى التغيير ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: 11].

– مواصلة الحوار مع الآخر –الغربيين وغيرهم– من خلال المؤتمرات والندوات والمناظرات والأبحاث لبيان سماحة الإسلام وحرصه على خير وهداية المخالف.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Ibrāhīm, Zakarīyā, sabīl m□rwq, Majallat al-Risālah, A□mad □asan al-Zayyāt Bāshā, al‧ dd604.

[2] al-Bukhārī, Mu‧ammad ibn Ismā‧īl, ‧y‧ y‧ al-Bukhārī, al-mu‧aqqiq : Mu‧ammad Zuhayr ibn Nā‧ir al-Nā‧ir, (al-Nāshir : Dār ‧awq al-najāh (mu‧awwarah ‧an al-sul‧ānīyah b‧ ‧āfh trqym trqym Mu‧ammad Fu‧ād ‧Abd al-Bāqī), al-‧ab‧ah : al-ūlá, 1422h).

[3] al-Bustānī, Bu‧rus, Mu‧ī‧ al-mu‧ī‧, (al-Nāshir : Maktabat Lubnān, D. ‧, D. t).

[4] al-Bayhaqī, A‧mad ibn al-‧usayn, al-sunan al-Kubrá, al-mu‧aqqiq : Mu‧ammad ‧Abd al-Qādir ‧A‧ā, (al-Nāshir : Dār al-Kutub al-‧Ilmīyah, Bayrūt – Lubnān, al-‧ab‧ah : al-thālithah, 1424 H-2003 M).

[5] ‧abannakah, ‧Abd al-Ra‧mān ibn ‧asan, al-‧a‧ārah al-Islāmīyah : ususuhā wa-wasā‧iluhā wa-‧uwar min ta‧bīqāt al-Muslimīn la-hā wa-lama‧āt min ta‧thīruhā fī sā‧ir al-Umam, (al-Nāshir : Dār alqlm-Dimashq, al-‧ab‧ah : al-ūlá almstkmlh li-‧anā‧ir khi‧‧ah al-Kitāb 1418h-1998m).

[6] al-Kha‧īb, ‧Umar ‧Awdah, Lama‧āt fī al-Thaqāfah al-Islāmīyah, (al-Nāshir : Mu‧assasat al-Risālah al-‧ab‧ah : al-khāmisah ‧ashrah 1425h-2004m).

[7] Khaldūn, ‧Abd al-Ra‧mān ibn Mu‧ammad, muqaddimah Ibn Khaldūn, (al-Nāshir : Dār Ibn Khaldūn, al-Iskandarīyah, D. ‧, D. t).

[8] dywrānt, wylyām James, qi‧‧at al-‧a‧ārah, taqdīm : al-Duktūr Mu‧yī alddyn ‧ābr, tarjamat : al-Duktūr Zakī Najīb m‧mūd wa-ākharīn, (al-Nāshir : Dār al-Jīl, Bayrūt-Lubnān, al-Muna‧‧amah al-‧Arabīyah lil-Tarbiyah wa-al-Thaqāfah wa-al-‧Ulūm, Tūnis, ‧ām al-Nashr : 1408 H-1988 M).

[9] al-Sibā‧ī, Mu‧‧afá, min Rawā‧i‧ ‧a‧āratunā, (al-Nāshir : Dār al-Salām lil-‧ibā‧ah wa-al-Nashr ‧ 1998, 1418h).

[10] Sul‧ān, Jāsim, adāh Falsafat al-tārīkh, (al-Nāshir : Umm al-Qurá lil-Tarjamah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‧ al-‧ab‧ah al-rābi‧ah, 2010 M).

[11] Sul‧ān, Jāsim, al-dhākirah al-tārīkhīyah lil-ummah, (al-Maktabah al-shāmilah, D. ‧, D. t).

[12] alsh‧wd, ‧Alī ibn Nāyif, al-‧a‧ārah al-Islāmīyah bayna A‧ālah al-mā‧ī wa-āmāl al-mustaqbal, (al-Maktabah al-shāmilah, D. ‧, D. t).

[13] al-Sharīf, Kāmil Ismā‧īl, ‧uqūq al-insān wa-al-qa‧āyā al-Kubrá, ba‧th qaddama fī al-nadwah al-‧Ālamīyah li-‧uqūq al-insān fī al-Islām al-mun‧aqidah fī Rūmā b‧y‧ālyā bi-tārīkh : 19/11/1420h al-muwāfiq 25/2 / 2000M.

[14] al-Shaybānī, A‧mad ibn ‧anbal, Musnad al-Imām A‧mad, al-mu‧aqqiq : Shu‧ayb al-Arna‧ū‧-‧Ādil Murshid, wa-ākharūn, ishrāf : D ‧Abd Allāh ibn ‧Abd al-Mu‧sin al-Turkī, (al-Nāshir : Mu‧assasat al-Risālah, al-‧ab‧ah : al-ūlá, 1421 H-2001 M).

[15] al-ـ Affānī, Sayyid ibn ـ usayn, Aـ lām wa-aqzām fī mīzān al-Islām, (al-Nāshir : Dār Mājid ـ Asīrī lil-Nashr wa-al-Tawzīـ , Jiddah – al-Saـ ūdīyah, al-ـ abـ ah : al-ūlá, 1424 H-2004 M).

[16] ـ Umar, Aـ mad Mukhtār, Muـ jam al-lughah al-ـ Arabīyah al-muـ āـ irah, bi-musāـ adat farīq ـ amal, (al-Nāshir : ـ Ālam al-Kutub al-ـ abـ ah : al-ūlá, 1429 H-2008 M).

[17] al-Qushayrī, Muslim ibn al-ـ ajjāj, ـ aـ īـ Muslim, taـ qīq : Muـ ammad Fuـ ād ـ Abd al-Bāqī, (al-Nāshir : Dār Iـ yāـ al-Turāth al-ـ Arabī – Bayrūt, al-ـ abـ ah al-ūlá, D. t).

[18] al-qiـ aـ , Aـ mad, nushūـ al-ـ aـ ārah al-Islāmīyah, (al-Maktabah al-shāmilah, D. ـ , D. t).

[19] al-Kattānī, ـ bdālـ y, Niـ ām al-ـ ukūmah al-Nabawīyah al-musammá bāltrātyb al-Idārīyah, taـ qīq : Allāh al-Khālidī, (Bayrūt, Sharikat al-Arqam ibn Abī al-Arqam, D. ـ , D. t).

[20] Majmaـ al-lughah al-ـ Arabīyah, al-Muـ jam al-Wasīـ , (al-Nāshir : Dār al-Daـ wah, D. ـ , D. t).

[21] majmūـ ah min al-ـ ulamāـ , al-tafsīr al-Wasīـ lil-Qurـ ān al-Karīm, bi-ishrāf Majmaـ al-Buـ ūth al-Islāmīyah bi-al-Azhar, (al-Nāshir : al-Hayـ ah al-ـ Āmmah li-Shuـ ūn al-Maـ ābiـ al-Amīrīyah al-ـ abـ ah : al-ūlá, 1393 H = 1973 M).

[22] murtajá, ـ Abd Allāh, min ـ uqūq al-insān fī al-Islām, (al-Maktabah al-shāmilah, D. ـ , 2004m).

[23] al-Misīrī, ـ Abd-al-Wahhāb, Mawsūـ at al-Yahūd wa-al-Yahūdīyah wa-alـ ـ ihyūnīyah, (al-Nāshir : Dār al-Shurūq, al-ـ abـ ah al-thālithah, 2021m).

[24] al-Muqaddim, Muـ ammad ibn Aـ mad ibn Ismāـ īl, hwytunā aw al-hāwiyah, (al-Maktabah al-shāmilah, D. ـ , D. t).

[25] Ibn manـ ūr, Muـ ammad ibn Mukarram ibn ـ Alī, Lisān al-ـ Arab, (al-Nāshir : Dār ـ ādir – Bayrūt, al-ـ abـ ah : al-thālithah-1414 H).

[26] al-Nadwī, ـ Alī ibn ـ Abd al-ـ ayy, Mādhā khasira al-ـ ālam bi-inـ iـ āـ al-Muslimīn, (al-Nāshir : Maktabat al-īmān, al-Manـ ūrah, al-ـ abـ ah : al-ūlá, D. t).

[27] Hindī, ـ āliـ Dhiyāb, Dirāsāt fī al-Thaqāfah al-Islāmīyah, (al-Nāshir : al-Maـ ābiـ al-Taـ āwunīyah bi-al-Urdun, ـ 5 H 1404-1984m)..